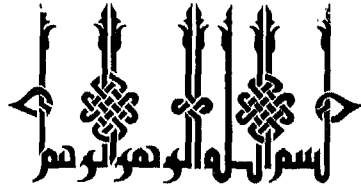


يهود كائنات

د. يوسف نعيسة



الطبعة الأولى
١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

جميع الحقوق محفوظة للناشر

دائرة المعارف

نشر وتوزيع طباعة مترجمة

دمشق - خلف البريد - شارع الجمهورية

سجل تجاري ٥٤٠٩٢ - صندوق بريد ٣٠٣٦٨

هاتف ٢١٠٢٦٩ - تيلكس ٤١٢٥٣٥ طه

مطبعة الصبح

دمشق - هاتف ٢٢١٥١٠

عدد النسخ (٢٠٠٠)

إلى شهداء العروبة من (سنادة، مسقط رأس المؤلف) الشاخة أبداً
بعطائهم . . . قضوا نحبهم على بطاح فلسطين والجولان . . . فكان منهم :
محمد نعيمة، وأحمد الخنساء، وجميل علاء الدين، وسميح كوسا، وجمال
جاموس، وزهير ساعود، ونديم بدر . . . وغيرهم .
فما بخلوا بالعطاء . . . فذكروا الخلف بما قدم السلف . وعرفوهم
عدو امتهم . فكانوا صوي درب الحق وسراج المنير .

شُهْبُ البَطُولَةِ عَانَقَتْ بِسْنَادَةَ
وتَبَلَّجَتْ فِي وَجْنَتَيْهَا أَنْجُمًا
وتَعَلَّمْتُ كَيْفَ الشَّهَادَةِ تُجْتَنَى
لْتُقَاسِمَ المَجْدَ المَقَامَ الأَعْظَمَا
فَهِنَا دَمُ الأَحْرَارِ يَرُوي تَرْبَةً
يُفْنِي الخُلُودُ أَرْيَجُهُ مَتْرَمًا
صَافَحْتُ فِيهَا رِيشَةً خَلَاةَ
خَلَعْتُ عَلَى الحَقِّ الرِّدَاءَ المُعْلَمَا
وَرَشَفْتُ نَفْحَ بَيَانِهَا مِنْ يَوْسُفِ
فَلَمَسْتُ ثَقْرَ الضَّادِ مَعْسُولُ اللِّمَا
وَرَصَدْتُ فِي التَّارِيخِ خَيْرَ وَسِيلَةٍ
لِيَعْلَمَ النَّاسُ الدِّفَاعَ عَنِ الحِمَا

جهاد طاهر بكفلوني

يهود دمشق

« في أواخر القرن الثامن عشر ومنتصف القرن التاسع عشر »

كان يهود دمشق، في هذه الفترة، ملة دينية متميزة من أهل الذمة، تابعة للحاخام الأكبر في استانبول، وكانت فرقاً ثلاثاً، معظمها من أصول محلية، إضافة إلى سفاردية وأشكنازية، ولعبت الفئتان الأخريان منها دوراً سلبياً في أزمات ولاية دمشق الاقتصادية، لاستخدامهما طرقاً ملتوية في ابتزاز الأموال من السكان لجمع الثروات الطائلة، وأدى ارتباطهما بالدول الأوروبية الطامعة بالامتلاكات العثمانية (ومنها بلادنا)، إلى ارتباطهما بمخططاتها التي أعدتها لاحتلال بلادنا بعد قيام الثورة الصناعية، ونالتا الرعاية الكافية من إنجلترا خاصة والنمسا وتوسكانيا بشكل عام. ويرى القارئ ذلك مبسوطاً، مع أوضاع اليهود الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، في هذا البحث.

د. يوسف نعيمة، مدرس التاريخ الحديث والمعاصر في جامعة دمشق.

اليهود من أهل الذمة :

اعتبر اليهود في الديار الاسلامية من أهل الذمة ، شأن النصارى والصابئة . وعندما احتل العثمانيون بلاد الشام ١٥١٦م ، اعتبروا اليهود ثاني ملة من أهل الذمة ، ومثلهم في القسطنطينية (الحاخام الاكبر) . وفرضوا عليهم قيوداً معينة حتى قيام التنظيمات في الدولة العثمانية ، في عهد السلطان عبد المجيد .

وكان عليهم دفع مال الجزية مقابل حماية الاسلام لهم ، وكانوا يعفون من الخدمة العسكرية ، وخصصت الدولة العثمانية لاهل الذمة في ولاية دمشق ، ديواناً خاصاً بهم لجمع أموال الجزية أطلقت عليه اسم «ديوان الجوالي»^(١) .

ورغم تكليف بعض اليهود بجمع أموال الميري كملتزمين ، إلا أن أموال الجزية لم تدخل في شروط التزامهم الاموال الميرية^(٢) . ولقد راعت الدولة العثمانية شروطاً لدخول أهل الذمة في ذمة الاسلام ، شأن ما سبقها من الدول الاسلامية ، وكانت الشروط مستحقة ومستحبة^(٣) . وكانت مخالفة أهل الذمة للشروط المستحقة تعتبر بمثابة نقض للعهد مع المسلمين ، أما مخالفتهم للشروط المستحبة فلم تعتبر كذلك . إلا أن الجهل الذي سيطر على البصائر والتعصب الذي ران على الافئدة في هذه الفترة ، بسبب تركة الحروب الصليبية ، وما تلاها من أحداث ، قد أوجع تلك النار ، فاعتبر الذمي الذي يخالف الشروط المستحبة ، كأنه يخالف للشروط المستحقة ، الأمر الذي عرضه للإهانة ، في بعض الاحيان ، على يد الجهلة من عامة المسلمين ، وأحياناً أخرى للقتل على يد بعض عناصر السلطة الحاكمة في دمشق^(٤) .

وباستعراض أحداث تلك الفترة في دمشق، نرى أن جام الغضب قد انصب على المسيحيين أكثر من اليهود، ويمكن تفسير ذلك بالعوامل التي سلف ذكرها، إضافة إلى استمرار الصدام بين الدولة العثمانية المسلمة والدول الأوروبية المسيحية، فترأى لهؤلاء أن بعض المسيحيين على صلة بالآوريين، ولم تكن السلطات بعيدة عن تأجيج تلك النار لتشد المسلمين إليها، باعتبارها الرابطة الوحيدة التي تربط السكان العرب المسلمين بها. لهذا كانت معاملة اليهود على يد السلطات العثمانية أفضل من معاملة المسيحيين، ويقول حاخام اليهود في دمشق إبان الحكم المصري، وهو الحاخام موسى سيسون «إن المسلمين يضطهدوننا ككل الناس بسبب طبيعتهم الجافية، في حين أن المسيحيين يضطهدوننا عمداً»⁽⁴⁾.

ومن جهة أخرى اندمج يهود دمشق شأن يهود البلدان العربية، في حياة العرب، وتمتعوا بجميع الحقوق التي يتمتع بها المواطنون العرب، وهذا أمر لم يتوافر لليهود في أي مكان آخر.

ففي الوقت الذي عاشوا فيه في أوربة داخل (الغيتو)، وتعرضوا للاضطهاد الديني، كانوا في البلدان العربية يشعرون بأنهم جزء من المجتمع المحلي، مع احتفاظهم بحريتهم الدينية وتراثهم واتبائهم الطائفي.

ويعود الوجود اليهودي في البلدان العربية إلى موجات من الهجرة متتالية، أقدمها في القرن السادس قبل الميلاد، وقد ذاب اليهود في كتلة أهل البلاد، وتكلموا العربية إلى جانب استخدامهم بعض العبارات العبرية في سلامهم خاصة يوم السبت⁽⁵⁾.

ولم يختلف يهود بلاد الشام عن الشاميين من حيث الاخلاق والعادات، إلا فيما يتعلق بالعتيدة الدينية الخاصة بهم، وكانت لأسائهم دخل قوي في الألفة مع مسلمي الشام، فكانوا يسمون أبناءهم بأسماء عربية

«كصبحي وصبري وعارف ومراد ويحيى وعبده وبهية وعائشة وجميلة وقمر وستوت ومريم ودلول وسميحة وطريفة. ثم ظهرت تسميات أجنبية بينهم، بفعل هجرات^(٣) السفارديم والأشكنازيين. مثل بوليتزا واليوكا وأستير وييريس ودوك وبخور وبازينة، ولينوده^(٤)، الخ. . . .

وكان اليهود المحليون يلتقون مع المسلمون بمراعاة أحكام الختان والغسل والطهارة، مما خلّف نوعاً من الألفة بين هذه الفئة والمسلمين.

هجرات اليهود إلى دمشق :

وفدت إلى دمشق موجات يهودية في ظل الاحتلال العثماني، كانت أولها من مهاجري يهود شبه جزيرة ايبيريا (الاندلس) الذين طردوا والعرب المسلمين منها. فاستقر عدد من هؤلاء اليهود في فلسطين وسورية ومصر، وذلك في مدن (القدس - وصفد من الجليل، والقاهرة والاسكندرية ودمشق) وسيطر هؤلاء اليهود الذين أطلقت عليهم تسمية السفارديم^(٥)، على أبناء دينهم في مناطق الاستقرار الجديدة^(٦) وكانوا يتكلمون فيما بينهم لغة (اللادينو)، ثم أصبحت العربية لغة مشتركة بينهم وبين اليهود المحليين.

ومع بداية القرن التاسع عشر جاءت موجة يهودية جديدة من أوربة الشرقية هم اليهود الاشكنازيون^(٧) الذين كانوا يتكلمون لغة (الييديش)^(٨) ثم ما لبث أن زاد عدد المهاجرين اليهود إلى بلاد الشام في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. وتوجهت تلك الموجة مع ظهور الحركة الصهيونية إلى فلسطين.

تعداد اليهود في دمشق :

شكل اليهود في هذه الفترة نسبة ضئيلة من تعداد سكان دمشق . ويذكر الرحالة الذي زارها في أواخر القرن الثامن عشر، أن تعدادها أقل من مائتي الف نسمة^(١٢) في حين يرى بيكنجهام الذي زارها أيضاً في ١٨١٦م/ ١٢٣١ - ١٢٣٢ هـ أن تعدادها مئة ألف (١٠٠,٠٠٠) نسمة منهم خمسة عشر ألف ١٥,٠٠٠ يهودي^(١٣)، إلا أن هذه الأرقام يجب أخذها بعين الحذر، لعدم وجود احصاءات دقيقة للسكان آنئذ من جهة، ولأن عادات وتقاليد الدمشقيين كانت تقف حائلاً دون احصاء النساء من جهة أخرى . ويرى (بورتر Porter) الذي عاش في دمشق في الفترة ما بين ١٨٥٠ - ١٨٥٥م/ ١٢٦٧ - ١٢٧٢ هـ . أن تعداد سكان دمشق مئة وخمسون الف (١٥٠,٠٠٠) نسمة، وأن عدد اليهود منهم ٤,٦٣٠ نسمة^(١٤) ولقد تناقص عدد اليهود في دمشق في النصف الأول من القرن التاسع عشر، لهجرة طائفة القرائين الى استانبول وغيرها من المدن العثمانية، وما أن أزم عام ١٨٣٢م/ ١٢٤٨ هـ حتى غادرها آخرهم لاسباب غابت عنا .

فرق اليهود الدينية :

تمزق اليهود بشكل عام، إلى فرق عديدة بلغت إحدى وسبعين فرقة، كل واحدة تضلل الاخرى، وتدعي لنفسها أنها أكثر تمسكاً بأصول الدين اليهودي، ودار الخلاف بين هذه الفرق حول الاعتراف بأسفار التوراة (العهد القديم) والتلمود^(١٥)، وكان يهود دمشق يقسمون إلى ثلاث فرق

(طوائف) دينية رئيسة هي فرقة الربانيين . وفرقة القرائين . وفرقة السامرة . أما طائفة المستعرب التي ورد ذكرها في سجلات محاكم دمشق آنثذ^(١٧) فيعتقد أنها عرقية وليست طائفة دينية ، أي تعود إلى أصول غير عربية جاءت إلى دمشق في فترة سابقة واستقرت فيها ، واستعربت ، وأطلقت عليها تلك التسمية تمييزاً لها عن الطوائف اليهودية المحلية .

كان الربانيون (أو الربيون Rabbinite أو الناموسيون) الذين سماوا بالعبرية (ربانيم) في بداية أمرهم كتاباً وناقلين ودارسين ومفسرين للناموس المقدس . وهم أناس اضطرتهم مهنتهم إلى الانزواء والاختفاء في غرف المدرس بعيداً عن عيون الناس ، ولكنهم نظموا أنفسهم فيما بعد في هيئة ثابتة تتوارث هذه المهنة ، وأصبح لهم المقام الكبير في عصر المسيح ، وكانوا يلقبونها حيناً بالكتابة وحيناً آخر بالناموسيين ، وكان المعلم منهم يدعى بالحبر (أو الرببي Rabbi) وكان هذا اللقب لقباً تكريمياً وتفخيمياً ، ولم يصبح لقباً رسمياً إلا بعد عصر المسيح بسنوات قلائل ، وكان اليهود يستشير ونهم في كل أمورهم ، وكان رأيهم يمثل الحد الفاصل في تيار نقاش حول أمور الحياة ، كالزواج والطلاق وشؤون العبادة كالصيام والصلاة وحفظ الشعب ، ويبدو أن هؤلاء قد سيطروا على كل شيء في حياة اليهود ، وغرتهم الحياة الدنيا فتكالبوا عليها ، لهذا أنذرهم السيد المسيح بالويلات بقوله : «ويل لكم أيها الناموسيون لانكم أخذتم مفتاح المعرفة وما دخلتم أنتم ، والداخولون منعتموهم^(١٨) ، ومما جاء في القرآن الكريم : «إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء^(١٩) . وكان أبناء هذه الطائفة اليهودية أوفر عدداً من جميع الطوائف اليهودية الأخرى في مدينة دمشق آنثذ . أما الفرقة اليهودية الثانية التي كانت في دمشق آنثذ فهي فرقة القرائين

(Karaites) ولقد سبق لهذه الفرقة أن استقرت في دمشق لفترة طويلة من الزمن. ثم هجرتها نهائياً مع نهاية هذه الفترة، وبقي كنيستها في حيها (حي الزيتون من دمشق) مهجوراً إلى أن جاء أحد أبنائها من استانبول وقام ببيعه للنصارى الكاثوليك عام ١٢٤٨هـ/ ١٨٣٢ - ١٨٢٣ م فقام الكاثوليك بتحويله إلى كنيسة مسيحية لهم. وضموا حارة القرائين إلى حارتهم، وتم ذلك في عهد إبراهيم باشا المصري^(١١)، وقد أثار التحويل والضم المذكوران جدلاً وخلافاً فقهيّاً بين علماء المسلمين آنئذ. إذا اعتبر بعضهم عمل الكاثوليك غير جائز شرعياً. ويذكر أحد أقطاب المعارضة الاسلامية آنئذ، أمين الفتوى الحنفي في دمشق محمد أمين بن عابدين معلقاً على من أجاز ذلك من علماء المسلمين بقوله: «إن ذلك غير جائز وأنه قد كتب لهم بعض المهوديين طمعاً في عرض الدنيا»^(١٢).

أما الفرقة الثالثة من يهود دمشق فهي فرقة السامريين (Samaritans) الذين اشتق اسمهم من السامرة عاصمة مملكة اسرائيل القديمة، التي كانت تقع إلى الشمال من شكيم. وكانت هذه الجماعة منقسمة بدورها إلى فئتين إحداهما تعترف بنبوة موسى وهارون ويوشع وتجدد من عداهم من النبيين. وأخرى تعتقد بنبوة كل الانبياء ما عدا عيسى ومحمد عليهما السلام. وكانت فرقة السامريين قليلة العدد، إذ لم يتجاوز عددها في دمشق آنئذ أكثر من ٧٠ شخصاً، ولعلها أصغر طوائف الأرض^(١٣).

وكان يرأسها «الربي». ولم يعتبر القراؤون والربانيون السامريين منهم، بل اعتبر وهم وثنيين ومشركين ومتعاونين مع أعداء اليهود، وأطلقوا عليهم اسم «شومارنيم». ولكن السامريين حرفوا تلك الكلمة إلى (شمرنيم) أي المحافظين على الدين الموسوي الأصيل^(١٤)، ومع ذلك عاملتهم السلطات العثمانية في دمشق على أنهم فرقة يهودية ومن أهل الذمة^(١٥).

حارات اليهود في دمشق :

توزع اليهود في دمشق على أحياء سكنية خاصة بهم شأن الأقليات الطائفية الأخرى، وتركز سكنهم داخل أسوار دمشق في الجزء الشرقي والجنوبي الشرقي من المدينة وفي الشمال منها، وأكبر تجمع لهم كان في الجزء الشرقي . وأطلق على مكان سكنهم اسم محلة اليهود أو حارة اليهود وفي حالات قليلة اسم ثلاثج^(٢١) .

وكانت المحلة أو الحارة تقسم بدورها إلى أزقة ودخلات غير نافذة وتتوضع بيوتهم على الجانبين . ولقد ورد ذكر لتلك الحارات أو المحلات في المصادر التاريخية التي تناولت تلك الفترة، فمن تلك المحلات «محلة تحت القناطر بتلة الحرات تابع محلة الخراب»^(٢٢)، ثم حي السامرة الكائن فوق العنابة بالقرب من برج الروس في الناحية الشمالية من دمشق ضمن أسوارها . ووجد درب في مدينة دمشق أطلق عليه اسم درب السامري ، وكان به كنيس خاص باليهود السامرة، ومن المرجح أنه كان في حارة العنابة نفسها^(٢٣) . ثم حارة القرائين في محلة الزيتون قرب السور القديم^(٢٤) في الناحية الشمالية من المدينة . ولقد حل محلهم المسيحيون الكاثوليك بعد ١٨٣٢ م .

وكان لكل حارة من حارات اليهود، شأن حارات دمشق الأخرى، طالع ماء خاص بها لتوزيع المياه على مساكنها، ولها باب كبير يقفل عند الحاجة، وعليه حراس من أبنائها، ولقد وجد في الشارع الكبير من حارة اليهود باب الفوخارا وبه خوخة (باب صغير)، تتم بها السيطرة على حركة

المرور من وإلى الحارة، وكان لكل حارة شيخها من اليهود، الذي كان يمثل صلة الوصل بينهم وبين السلطات العثمانية في (المدينة) ولقد ورد ذكر بعض أولئك الشيوخ في سجلات محاكم دمشق المختلفة، فمثلاً كان فرج ولد موسى شيخاً لحارة اليهود في ١٢٢٧هـ / ١٠٨٢ - ١٨٠٣م^(٢٨).

ونرصده من خلال - ما سجل من عمليات البيوع الوارد ذكرها في سجلات محاكم دمشق المختلفة، ان اليهود قد حرصوا على شراء بيوتهم ومحلاتهم الحرفية والتجارية في حاراتهم المذكورة أنفاً أو ملاًصقاً لها. وأن عملية البيع كانت تتم فيما بينهم بالدرجة الأولى، أو مع مجاورهم من النصارى^(٢٩) والمسلمين.

أما كنس اليهود فكانت مقامة ضمن أحيائهم السكنية السابقة الذكر، ولم يشذ عن هذه القاعدة سوى كنيسهم في سوق الجمعة الذي كان مجاوراً لحي اليهود الجنوبي، وكنيسهم الأقدم في قرية جور^(٣٠) الذي يعود سبب بنائه إلى اعتقاد اليهود بأن النبي الياس (الياهو)، عند هروبه من اضطهاد ايزابيل، قد لجأ إلى ذلك المكان في عام ٤٣ للخليفة، وبُشر أليشار بن سافاط نبياً على يد الياهو النبي، لهذا أقام اليهود كنيساً في ذلك المكان، وكانوا يحتفظون فيه بثلاثة قناديل مضاء^(٣١)، ويقيمون فيه صلواتهم^(٣٢).

وكان يشرف على كنيسهم الرئيس في مدينة دمشق في عام ١٨٤٠م/١٢٥٦هـ، الحاخام يعقوب عينتابي الذي كان «ربي» الديانة اليهودية في الشام. ولم يكن عارفاً للكتابة العربية. ومن حاخاماتهم المشهورين أيضاً في عهد ابراهيم باشا المصري ميشون (أي موسى) بيخارا يهودا وميشون أبو العافية الذي أسلم إثر حادثة مقتل البادري توما الكبوشي^(٣٣). في حي اليهود عام ١٨٤٠م^(٣٤) ١٢٥٦هـ.

أوقاف اليهود في دمشق :

لم تتدخل السلطات العثمانية في أوقاف يهود دمشق منذ البداية . وتركت ادارة تلك الأوقاف لمجالس اليهود الطائفية ، لاختلاف العقيدتين . وكانت أوقافهم محبوسة على جهات خيرية ، (كالبيع والكنس ، أو أهلية مختلفة تخص أبناءهم) . وسجلت أوقافهم في سجلات محاكم دمشق المختلفة . وكان ذلك يتم أمام قضاتها أو نوابهم ، ولم تصل تلك الأوقاف في غناها واتساعها إلى ما وصلته أوقاف المسلمين أو المسيحيين ، لسبب بسيط هو قلة عدد اليهود في دمشق .

وكانت أوقافهم الخيرية في معظمها على كنيس جوبر، وكان ناظرا ومتولياً على الوقف المذكور في ١٢١٧هـ / ١٨٠٢م بشه بن يوسف آرازي اليهودي ، الذي جرى تعيينه في هذا المنصب بعد وفاة من سبقه ، وبالتماس قُدم من طائفة اليهود لقاضي قضاة دمشق^(٣٦) ، وكانت مهمة ناظر أوقافهم تنحصر في القبض والصرف والايجار والتعمير والترميم وغير ذلك ، وتسعفنا سجلات محاكم دمشق بإيراد ذكر وقف آخر لليهود ، هو وقف يعقوب اليهودي الذي كان ناظراً عليه في ١٢٢٣هـ / ١٨٠٢م يعقوب اسحاق ، بموجب تقرير حصل عليه في ١١٨٤هـ^(٣٧) - ١٧٧٠م . من قاضي قضاة دمشق . إلا أننا لم نستطع معرفة طبيعة هذا الوقف . هل كان وقفاً خيرياً أم قفاً ذرياً؟ . ولقد حبست على أوقافهم المختلفة الأراضي والبيوت لداكين وغيرها ، وكان يقوم باستئجارها أناس من طوائف دينية مختلفة ، ألا وقف كنيس جوبر حبست عليه أراضٍ من غوطة دمشق ، تقع بالقرب

من قرية جوبر، وكان يعمل في تلك الأراضي ١٢١٧هـ/ ١٨٠٢م. الحاج أمين برنايا وعلي الذياب ومصطفى بن عبيد مطر من أهالي قرية جوبر^(٣٧). وكانت الخلافات التي تنشأ بين متولي الاوقاف أو نظارها وبين مستثمري ملكية الاوقاف، والتي يصعب حلها بينهم شخصياً، يلجأ إلى إحدى محاكم دمشق لحلها.

ومن جهة اخرى استخدمت في أوقاف اليهود الخيرية شأن أوقاف المسلمين آنثذ، طرق مختلفة للسيطرة على أحباسها وممتلكاتها، ونورد مثلاً على ذلك طريقة «الاستبدال»، كأن تستبدل قطعة أرض تابعة للوقف بمنشأة أخرى (بيت أو دكان) تعود ملكيتها للغير. ويتم ذلك الاستبدال بعد عرض ذلك على القاضي وموافقته.

ونرى أمثلة على ذلك مبسطة في بعض صفحات سجلات محاكم دمشق، فمثلاً استبدل المعلم اسحق ولد شحادة شامة اليهودي . . جميع الجنيئة أرض وماء وغراس الكائنة بقرية النيك بدكان موجودة في محلة الحراث تابع محلة الخراب من وقف النصارى اليعاقبة، وتم ذلك بموافقة القاضي بدمشق في ٩ محرم ١٢١٧هـ -^(٣٨) ١٨٠٢م.

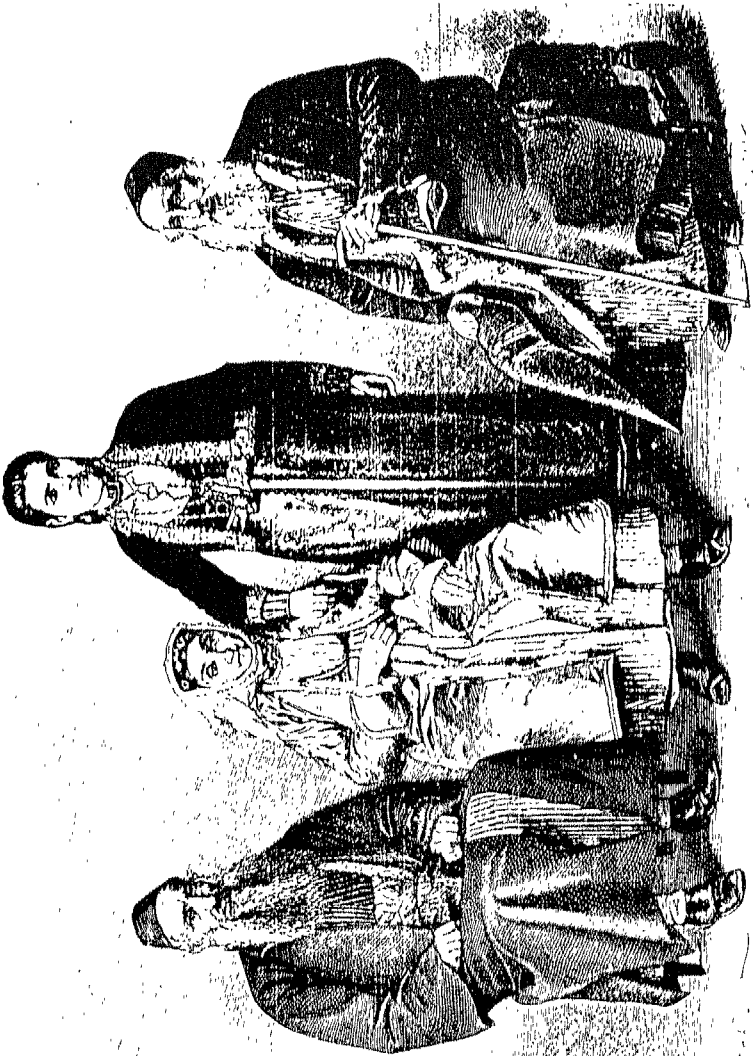


الاسر اليهودية في دمشق :

استطعنا أن نرصد أسماء الأسر اليهودية، التي أقامت في دمشق في هذه الفترة، من خلال مصادر مختلفة، عاجلت تاريخ دمشق، وأهم تلك المصادر سجلات محاكمها المختلفة وشواهد قبور اليهود، وبما يلاحظ أن معظم الاسر اليهودية في دمشق من أصول عربية . وما تبقى منها تعود في أصولها إلى مدن ومناطق عثمانية، أو نالت تسمياتها من الحرف التي عملت بها، والقليل منها كان من أصول سفارديّة أو اشكنازية . وهذه الأسر هي : هراري - أبو العافية، شناعة، اللاطي، لنداوا أولينوده، الفنتال، سلانيكي، لزبونا، فارحي، اسلامبولي، بيجوتوا، ويتشوتو، نحماد^(١١)، شمعة، الشلاح، كومان، شحادة، قوشة، كوراع، الازمري، أوديك، خطوط، دويك، زقزوق، ميرو، مراد، اللاوي، الترك، الرمانة، الحلبي، سركو، ساعاتي، قواص، كمنخ جي، بغدادي، سلمون، خليفة، حمرة، شديد، حصوة، دكاش، عطار، آرازي، ضايغ - شللوح، بقاعي، أرليل، منة، داية، خالع، جرادة، سرور، شعليا، حاصباني، شها، دانيال، طوطح، قطش، كدع، سلامة، السكروج، خمري، مبرز، سعد، شامة، السمكة، داوود، يوسف، خضر، صبان، ميني، جرار، النجار، القبة^(١٢)، أوطن، حكيم، ندافيت، بخور، بازيته، أشكنازي^(١٣).

ولم يبرز من هذه الأسر في مجتمع دمشق، إلا النفر القليل منها، خاصة في المجالات المصرفية والاقتصادية، كأسرة فارحي وشناعة وأبو العافية وهراري، وشحادة وخضر وغيرها.

وأبرز الأسر اليهودية على الإطلاق، كانت أسرة فارحي أندلسية الأصل، هاجر أجدادها إلى الأناضول إثر حوادث التفتيش التي أقامها



اسرة عيسى

الاسبان للمسلمين واليهود في الاندلس ، بعد سقوطها بيدهم في أواخر القرن الخامس عشر. مما دفع بهذه الأسرة للهجرة إلى المكان المذكور ومنه إلى دمشق . ونالت هذه الأسرة شهرة واسعة في بلاد الشام ، نتيجة لتعاقب أفرادها على أمور الصيرفة والشؤون المالية وإدارة الخزينة في ولايتي دمشق وصيدا ، بدءاً من عهد ظاهر العمر (١٧٥٠م - ١٧٥٥م/ ١١٦٤ - ١١٦٩هـ) وأول من برز من أفرادها هو شحاته فارحي ، الذي كان صرافاً ذا نفوذ كبير ، وخلفه في ذلك ولداه رافائيل وجوزيف ، وشاركهما النفوذ ابن عمهما سلمون فارحي ، أما ابن شحاته الثالث (حاييم) فقد استدعاه والي دمشق وصيدا أحمد باشا الجزائر إلى مقره في عكا نحو ١٧٩٠م/ ١٢٠٥هـ ، وأوكل إليه أمر الصيرفة ، وبقي يقوم بهذه المهمة لدى الجزائر إلى ١٨٠٤م/ ١٢١٩هـ . وكان يساعده أخوه موسى ، ويبدو أن الجزائر قد نغم آخر أيامه على حاييم فأمر بجذع أنفه وسمل عينه اليسرى وحبسه ، إلا أن موت الجزائر قد أنقذه من السجن ، فسافر فوراً إلى استانبول لخوض معركة انتقاء خلف للجزائر ، فأسهم في تعيين سليمان باشا في ١٨٠٥م/ ١٢٢٠هـ والياً على صيدا خلفاً للجزائر ، فعهد الوالي الجديد إلى حاييم فارحي بإدارة شؤون الولاية ، وكان بإمكانه عزل وتولية من يريد من المسلمين دون أن يعارض ، وبلغ نفوذه درجة جعلته يتدخل في شؤون الدولة عامة ، ويبعد عن إدارة المالية كل منافس لابناء أسرته ، سواء في ولاية صيدا أو دمشق أو حلب ، وازداد نفوذه بعد أن أوكلت الدولة لوالي صيدا سليمان باشا بولاية دمشق بالإضافة إلى ولايته .

واستطاع حاييم فارحي أن يقوم بدور فعال في انتقاء خلف لسليمان باشا في ولاية صيدا ١٨١٨م/ ١٢٣٤هـ ، فتم تعيين عبد الله الخزندار الذي كان قد حصل بمساعدة حاييم على منصب كاخية (كتخدا) أي مدير إدارة

في عهد سليمان باشا منذ ١٨١٤م / ١٢٣٠هـ.

على أن الحالة سرعان ما انقلبت، فقد تبين ان الوالي الجديد عبد الله باشا كان حريصاً على الانفراد بالسلطة، كما كان يصغي (بتأثر) إلى خصوم أسرة فارحي، الذين كشفوا له الأعيب حاييم وأثاروا شكوكه ومخاوفه من أقاربه، فلم يلبث أن نقم عليه وأمر باعدامه في ١٨٢٠م / ١٢٣٦هـ. وقد حاول أخوة حاييم الثأر من عبد الله باشا، فانضموا إلى خصومه، وكانت أسرة فارحي لا تزال تحتل مركزاً قوياً في دمشق بفضل مواردها المالية، ويتولى أفرادها ادارة خزانة الدولة في دمشق، وكان رافائيل وسلمون فارحي من أعظم صيارفة الخزانة.

ولكن سكان دمشق أخذوا يرفعون الشكاوي إلى الباب العالي ويحذرون السلطان من خيانة اليهود والأعيبهم، ويعلنون أنه لم يعد من الجائز أثنائهم على خزانة الحكومة^(١١).



أسرة يهودية سامرية

اليهود ودورهم الاقتصادي في دمشق :

سيطرت بعض الأسر اليهودية على التزام الجمارك، إضافة إلى الاعمال الدفتردارية العائدة لولاية الشام، وأحكموا قبضتهم على كل ما يتعلق بالأمور المالية (كالصيرفة والربا) ومارسوا دوراً استغلالياً بشعاً، مما أثار الدماشقة، فجأروا بالشكوى، ومثل تبرمهم ذلك أحد شعرائهم بالقول:

يهود هذا الزمان قد بلغوا غاية آمالهم وقد ملكوا
المال منهم والجاه عندهم ومنهم المستشار والملك
يا أهل ذا العصر قد نصحتكم تهودوا قد تهود الفلك^(١٣)

ولا غرابة في هذا القول إذا ما علمنا أن معظم صيارفة اليهود الذين تحكّموا بمالية دمشق، وابتزوا الأموال بطرق ملتوية أبدعوها، دون أن يوقفهم أحد عند حدّهم، هم من أصول سفارديّة أو أشكنازية، مما دفع بالدماشقة لرفع الشكاوي إلى استانبول، فاستجاب السلطان محمود الثاني لهم، وأصدر أوامره بعزل صيارفة اليهود من ديوان السراية، والاستعاضة عنهم بغيرهم ممن يحسنون العمل في هذا المجال، وبأشروالي دمشق آنئذ بالتنفيذ، إلا أنه عجز عن الاستمرار بتسيير الأمور المالية، دون صيارفة اليهود، نظراً لكون تلك الحسابات والتسجيلات قد كتبت باللغة العبرية، ولم يوجد في دمشق من يتقنها سوى اليهود، حتى قيل: «كأن دفاتر الديوان قد كتبت بالقلم القلظطيري»^(١٤)، فاضطر الوالي مكرهاً لاعادتهم إلى مناصبهم خوفاً من أن تقع مالية ولايته وحسابات ديوانه في التشويش والارتباك، خاصة وأن الوالي سيقع تحت رحمة الصيارفة عندما يعزل وقد يسببون له أذى وشرّاً كبيرين .

ولعب صيارفة اليهود أيضاً دوراً أمراً وأدهى في ظلم فلاحي دمشق،



تاجران یهودیان

فصبوا حبائلهم لابتزاز أموالهم على الشكل التالي :
- كانوا يقومون بتخفيض سعر النقد قبل موعد خروج قافلة الحج ،
لأن أمر ذلك كان بأيديهم .

- ثم يسلفون جنود حراسة قافلة الحج الأموال على شكل سندات
تؤخذ منهم على حساب الضرائب التي ستجبي من الفلاحين من أموال
الميري بعد نضح محاصيلهم .

- ولحاجة الجنود الماسة إلى المال ، كان سماسرة اليهود يترصدونهم
خارج السرايا ، فيشترون منهم تلك السندات ، مع أخذهم عمولة على
ذلك ، على أن يحمل هؤلاء السماسرة على أموال السندات المشتراة فيها بعد
من الفلاحين .

- ويقوم صيارفة اليهود بالتواطؤ مع أبنائهم السماسرة السالفي الذكر ،
برفع سعر النقد ، قبل جمع أموال الميري من الفلاحين ، فيضطر الفلاحون ،
عند إيفائهم الدولة ، ما عليهم من أموال الميري للدفع بالسعر المرتفع ،
وهكذا استطاع اليهود بهذه الخيل جني الأرباح الطائلة ، فأصبح بعضهم
أغنى سكان دمشق^(٥٤) ، وما أن أزف القرن التاسع حتى تملكوا جزءاً كبيراً
من أراضي الغوطة^(٥٥) .

ولم يكتفِ أولئك الصيارفة بذلك ، بل سيطروا على تمويل جردة قافلة
الحج ، عندما كان يقع عبؤها على ولاية دمشق ، وكانوا يجنون من خلالها
مرايح كبيرة ، وتسعفنا إحدى سجلات محاكم دمشق بمثال على ذلك . ففي
١٦ ذي الحجة من عام ١٢١٦هـ / ٢٠ نيسان ١٨٠١م «استلم أحمد آغا
لبادبا شيوخ الجردة في سراية الحكم بدمشق الشام ، مبلغاً وقدره خمسة عشر
ألف قرش معاملة صاغ ميرية من الصراف الخواجة سلمون فارحي ،
والخواجة يوسف من أجل أمور ومهمات الجردة ، وتم ذلك بحضور محمد

أسعد أفندي المحاسني زاده، المفتي بدمشق الشام، وحسن أفندي
الدفترى والمتسلم بدمشق»^(١٨).

وسار الصيارفة اليهود على هذا المنوال إلى ١٨٢٥م / ١٢٤١هـ، إذ



صراف يهودي .

تمكن والي دمشق ولي الدين باشا من عزل رافائيل فارحي كبير صيارفة اليهود، ووضع مكانه رجلاً مسيحياً من حمص من آل اسكندر، ففر رافائيل فارحي إلى بغداد، وسعى اليهود لدى استانبول لاستعادة الصيرفة، فدفعوا لذلك مبلغاً كبيراً من المال، بلغ مليوناً وسبعمائة ألف قرش، وتمكنوا بذلك من عزل الوالي المذكور عن ولاية دمشق، وعينوا مكانه صالح باشا في ١٨٢٦م/١٢٤٢هـ، وغادر رافائيل بغداد لاستلام وظيفته السابقة في دمشق، ولم يكتف بعزل اسكندر المذكور بل حرّض الوالي الجديد على قتله، ولكن الوالي رفض ذلك، وطلب من اسكندر اعتناق الاسلام ليعينه رقيباً على صيارفة اليهود، فيسلم من شرورهم، ولكن أسرة فارحي اليهودية تمكنت في ١٨٢٨م/١٢٤٤هـ وفي عهد الوالي رؤوف باشا من قتل اسكندر المذكور ليكون عبرة لمن ينافسهم في الوظائف المالية الهامة في دمشق.

وعندما وقعت بلاد الشام تحت الحكم المصري ١٨٣٢م - ١٨٤٠م /١٢٤٨ - ١٢٥٦هـ، أصيبت بعض الاسر اليهودية بنكسة من جراء ذلك، لأنها فقدت بعض مناصبها المالية، رغم أن بعض أبنائها قد أشركوا في المجلس الاستثنائي لمدينة دمشق، سواء في ظل الحكم المصري أو بعد استعادة العثمانيين لبلاد الشام^(١١).

ومع ذلك يجب ألا يخاطر على بالنأ أن جميع الاسر اليهودية الدمشقية كانت في نفس المستوى من الغنى والجاه الاجتماعي، بل نرى أن معظم هذه الاسر، قد عملت في حرف متواضعة، لابل محترقة، كحرفة البوبجية^(١٢) أو حرف الغناء في المقاهي (بيوت القهوة) أو حرفة تعزيل حفر فضلات الانسان في المراحيض، وعمل بعضهم في جمع الخرق البالية من المزابل وأقنية الماء والحارات، فكانوا يأخذونها ويغسلونها ويصنعون منها أكياساً يبيعونها للعطارين، لصر الرز والسكر والموالح ونحوها، أو يبيعونها للصرماياتية



سرفي يهودي (مستبد)

ليجعلوها حشواً للصرامي^(٥١) وعمل بعضهم في حرفة السمكرية (لحام التنك) أو بياعاً للصوصان والاقشاط المصنوعة من الحديد في أسواق دمشق^(٥٢)، أو في صناعة النسيج أو النقش على النحاس الظاهري، أو تنزيل الذهب أو الفضة فيه، وفي الصناعات الخشبية والعاج، والموزاييك والبروكار والدامسكو. وعمل آخرون منهم صباغين وعقادين وشماعين وفتالين وطحانين وصبانين^(٥٣)، إلى غير ذلك من الحرف والاعمال المتواضعة لكسب عيشهم.

ولم يرتقوا في التنظيم الحرفي إلى مراتب قيادية، وجل ما وصلوا إليه مرتبة (اليكيت باشي)^(٥٤) الذي كان يُعين بدوره من قبل شيخ الحرفة، ولقد عين أحدهم في هذا المنصب في هذه الفترة في أحد ولايات بلاد الشام العثمانية.

وبرع بعض اليهود في التجارة الداخلية وخاصة تجارة الرقيق. فكان منهم النحاس والياسرجي، وعمل هؤلاء اليهود في سوق الرقيق، الذي كان بالقرب من خان الجمرك إلى الجنوب الغربي من الجامع الاموي، ملاصقاً لسوق الحرير (البنزان)^(٥٥).

أما التجارة الخارجية فقد برع اليهود فيها. وكان على التجار بشكل أن يدفعوا مبلغاً من المال كضريبة للدولة. وكان التاجر المسلم يدفع مبلغاً يصل إلى ١٢٠٠ قرشاً، في حين إذا كان التاجر ذمياً (يهودي أو مسيحي) ، يدفع ١٥٠٠ قرشاً^(٥٦).

وفي نهاية القرن الثامن عشر سير تجار اليهود في دمشق مع غيرهم من التجار، قوافل منتظمة إلى الساحل والداخل.

ويبدو أن اليهود الذين كانوا يعملون في قطاع الصيرفة قبل العهد المصري، قد نقلوا نشاطهم إلى قطاع التجارة الخارجية والربا إضافة إلى

قطاعات الصناعة المستحدثة (كتقطير الخمر)، حيث اشتركوا في ذلك مع بعض الدمشقيين في العهد المصري ، فأخذوا خان المصبنة الذي في الخراب . . . وعملوه خماراً^(٥٨) .

وارتبط بعض اليهود في تجارتهم مع استانبول والدول الاوربية ، وجعلوا مقراتهم في خانات دمشق التجارية ، ففي ١٢٤٧هـ / ١٨٣١م أقام سليمان فارحي في خان العامود بدمشق^(٥٩) ، وأرسل قوافله التجارية إلى استانبول ، وكذلك ابراهام عبد الله كان وكيلًا في دمشق لسليم بن سان كرمونة ، الذي كان يقيم في خان النجمة في الاستانة ، ولقد جنى اليهود مرابح كبيرة من جراء تجارتهم تلك ، حتى أصبحوا في نهاية العهد المصري أغنى تجار دمشق على الاطلاق . وبلغ عدد بيوتهم التجارية الشهيرة ٢٤ بيتاً ، وبلغ مجموع رأسمالهم ما بين (١٨ - ٢٦ مليون قرش) ، وتراوح المعدل الوسطي لرأسمال كل تاجر منهم ما بين ٦٠٠ - ٧٠٠ ليرة ذهبية استرلينية ، وكان من بينهم تسعة تجار ، رأسمال كل واحد منهم ما بين مليون ومليون ونصف من القروش ، وكان لأكبر بيوتهم التجارية علاقة قوية مع انكلترا^(٦٠) .

ويمكن تفسير هذا النمو الهائل في رأسمالهم ، بما نتج عن قيام الثورة الصناعية في أوربة ، فدخلوا في علاقات تجارية مع الدول الصناعية الاوربية ، وشكلوا الادوات لتصريف منتجاتها في بلاد الشام ، بعد أن فتح الحكم المصري أبوابها على مصاريعها للقناصل والتجار الاوربيين ، الأمر الذي أدى ليس إلى منافسة المنتجات الحرفية في دمشق وبلاد الشام فحسب بل إلى شلها تماماً ، ونتج عن ذلك ضرب الحرفيين وتغيير التركيبة الاجتماعية الدمشقية نفسها .

وليحافظ التجار اليهود على ما وصلوا إليه من الثراء ، لجأوا إلى

القناصل الاجانب، فحصلوا على البراءات السلطانية التي تمكنهم من وضع أنفسهم تحت حمايتهم «مثل الياهو نحماد واسحاق زلطة تحت حماية قنصل النمسا في دمشق» وقدموا بيوتهم مقرات لأولئك القناصل، فسكن القنصل الانكليزي المستر فارن في حيهم قريباً من بيت هارون هراري، في زقاق القميم. والقميلة^(٦١).

يهود دمشق وعلاقتهم الدولية :

كان أبناء الطوائف اليهودية في دمشق متكاتفين فيما بينهم بسبب انعزالهم وانغلاقهم على أنفسهم، وكانت لهم صلات قوية مع أبناء جلدتهم خارج دمشق، سواء على مستوى الامبراطورية العثمانية أو مستوى الدول الاوربية، وأقام تلك العلاقة القوية اليهود السفارديون الذين أقاموا بالاصل علاقات تجارية واسعة مع تلك الاطراف، وكان يهود دمشق يطلبون العون من يهود الاستانة وأوربة في الملآت التي تحدق بهم، فمثلاً عندما ذبح اليهود في دمشق البادري توما الكبوتشي ونحاده ابراهيم أمارة (عمارة) في ١٨٤٠م^(٦٢) ١٢٥٦ هـ، ووقع الجناة بيد السلطة المصرية آنذ، سعى أبناء جلدتهم اليهود الانجليز^(٦٣)، لدى والي مصر محمد علي باشا لانقاذهم من عقوبة الاعدام.

وترتب على ذلك أن أصدر محمد علي باشا أوامره إلى دمشق يقول فيها «لا أحد يضرب اليهود ولا يقارشهم، وإن دعوتهم تقام عند قونسولوس النمسا بالاسكندرية»^(٦٤) ويوضح الدكتور ميخائيل مشاققة سبب ذلك بقوله : «إن المحامي الانكليزي اليهودي قد اشترى حرية المتهمين من محمد علي باشا بستين الف كيس»^(٦٥).

زي اليهود:

حافظ العثمانيون على ما كان سائداً قبل عهدهم من أزياء أهل الذمة تمييزاً لهم عن المسلمين وعن بعضهم. لذلك ألزموا «أي اليهود والسامرة والنصارى» بأزياء متباينة، وفُرضت عليهم بعض القيود في مجال أبنيتهم وركب المطايا وطريقة مخاطبة المسلم.

وكان اليهود قبل ١٠٠٩هـ/١٦٠٠م، يرتدون على رؤوسهم قبعات حمراء دون حواف، ولكن في حدود ذلك التاريخ أصدر الصدر الأعظم أوامره باجبارهم على ارتداء القبعات الزرقاء (التربانات) على أن يبقى الشاش أحمر، وشمل ذلك اليهود الاوربيين في الامبراطورية العثمانية، إذ أجبرهم الخاخام على التقيد بذلك.

ورغم أن السامرة غدوا من اليهود، إلا أنهم تميزوا عنهم بزي خاص ليفرقهم عن اليهود الربانيين والقرائين. فكان غيار السامرة أحمر اللون بينما كان غيار الربانيين والقرائين أصفر اللون.

أما فيما يتعلق بحجم التربانات، فكان تربان اليهودي صغيراً في حين تربان المسيحي أكبر منه وتربان المسلم أكبر منها جميعاً.

وكان تربان اليهودي أزرق اللون ساذجاً أو مقلماً. ولقد أبطل السلطان العثماني قبل عام ١٧٩٩م/١٢٦٣ - ١٢٦٤ لبس القاوق فقام اليهود بأبطاله بدورهم «وصاروا حكم النصارى ما عادوا ينعرفوا إلا من سवालهم الطويلة»^(٣٦) وتميز السامرة بارتداء حذاء بنفسجي اللون.

أما ثياب اليهود فكانت كثياب المسلمين والنصارى. وتختلف بين غنيهم وفقيرهم من حيث نوع القماش والفراء الخ. . ويمكن رصد ذلك بالعودة إلى سجلات محاكم دمشق، خاصة سجلات القسمة منها، ونورد

مثالاً على ذلك تركة أحد أغنياء اليهود، وهو شيخ حارة اليهود وفي دمشق الخواجة شحادة الفارحي المتوفى ١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م، الذي قُدرت ثروته بـ ٤٦٩٠٢ قرشا، وكانت ثيابه مكونة من الاتي :

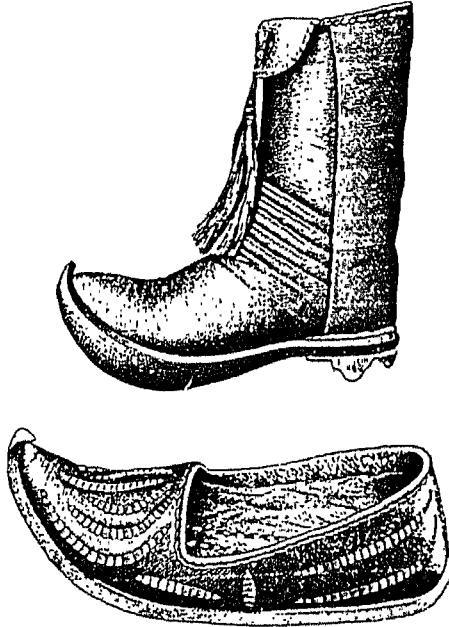
«عنثري هندي - عنثري زمام - عنثري الحجر. جبة جوخ عدد ٣ - زنار حرير - بوشيه، شالة - شالة كمخة - شالة الكنار - شالة حمراء - فروة سمور عدد ٣، جيتان عنثري - آلاجة - بزكهرباء عدد ٣ - شروال جوخ - فرو سنجاب - فروة عزق - فروة قاقوم - جبة فروة مضربية، زنار أبيض - شروال جوخ - وكمر جبه خان صوف - كرمسوتيه جبة شال . ثوب أغباني - ثوب عزيز خان، عنثري أبيض - أطلس . عنثري عزيز خان - اسلك فرجية - فروة كزي - طاقية قصب حلبية - طاقية هندية - طاقية فرنجية - شيكان - شخصير»^(٦٧).

ومما تسترعي انتباهنا في ثيابه، طاقية الرأس، التي كانت متنوعة كما نرى، ولقد امتاز اليهود بهذه الطاقية كتقليد موروث لديهم. وربما يعود ذلك إلى فترة التيه في صحراء سيناء - عندما قادهم النبي موسى . فوضعوا ما بقي رؤوسهم من حر الشمس، وأصبح ذلك تقليداً راسخاً لديهم إلى يومنا هذا.

ولم يختلف زي المرأة اليهودية عن زي المرأة المسلمة أو المسيحية، إلا من حيث لونه ومظهره الخارجي، فكان الحجاب عاماً لدى نساء دمشق على اختلاف مذاهبهن، وتميز حجاب المرأة اليهودية بالإزار أو الملاءة التي كانت تضعها على رأسها دون أن تشف عن شيء من جسمها، وكان الإزار أبيض اللون بالنسبة للعازبات منهن، أما لدى المتزوجات فكان مصنوعاً من الشيت القطني، ساذجاً أو مخططاً، على شكل مربعات الشطرنج. وكانت المرأة اليهودية تترك إحدى زراعيها حرة خارج أزارها^(٦٨).

وكانت المرأة اليهودية ترتدي في بعض الأحيان إزاراً أصفر اللون، وكان لدى المرأة السامرية أحمر اللون، أما الحذاء فمن لونين متباينين، ليميزن به عن المسلمات^(١٩).

وفي أواخر القرن الثامن عشر، بدأ اليهود يرتدون أزياء مشابهة للنصارى وأحياناً للمسلمين مستغلين تهاون السلطات العثمانية في دمشق إزاء ذلك. فالتبس أمر تمييز اليهود عن النصارى، على قوات الصدر الأعظم يوسف باشا، التي كانت تعبر دمشق متجهة إلى مصر، لطرد قوات نابليون منها، الأمر الذي عرضهم خطأ للإهانة، على أنهم نصارى.



(حذاء وجزمة) كانتا ترتديان من قبل يهود الفترة.

ولم ترق قيود الزي لكبار صيارفة اليهود في دمشق فسعوا جاهدين للتخلص منها، ووجدوا في حصولهم على البراءات السلطانية التي تخولهم وضع أنفسهم تحت حماية القناصل الاوربيين، ما يحقق لهم ذلك. فعملوا، بعد حصولهم عليها، معاملة الرعايا الاوربيين وتزويوا بأزيائهم^(٧١).

وعندما احتل المصريون بلاد الشام، خففوا كثيراً من القيود المفروضة على أهل الذمة - كسبا لرضى الدول الاوربية، فنادوا بالمساواة بينهم وبين المسلمين. واعتبروا ما فرض على أهل الذمة من قيود أموراً مذمومة إلا أن ذلك لم يرق لبعض المسلمين الذين كانوا يغرقون في لجة الجهل والتعصب، فكانوا يظهرون حنقهم على أي ذمي قد أعتق نفسه من تلك القيود ويقولون «لا إله إلا الله ومحمد رسول الله». وفي بعض الاحيان لم يكتفوا بذلك، بل كانوا يقومون باهانة الذمي، الامر الذي اجبر ابراهيم باشا المصري على وضع جنوده في الشوارع تحسباً لكل طارئ ومنعاً للإحتكاك بين الطرفين^(٧٢).

ورغم تلك الاجراءات، بقي زي اليهودي في دمشق مميّزاً له عن الآخرين^(٧٣). وعندما استعاد العثمانيون دمشق بخروج ابراهيم باشا منها ١٨٤٠م/١٢٥٦هـ، أعادوا القيود السابقة على أهل الذمة، ولكن فكرة المساواة بين الطوائف الدينية قد اختمرت مع الزمن، فأصدر السلطان عبد المجيد الفرمانات التي تزيل تلك الفوارق بين أهل الذمة والمسلمين، لإرضاء الدول الاوربية التي تحالفت معه في حربه ضد الروس (حرب القرم).

وبدأ التخفيف من مظاهر الازياء القديمة، فحل القنباذ الطويل للشالة والزنار الحريري والطربوش الاسلامبولي محل الثياب القديمة، فحجم العمامة، وحل قماش الاغباني محل الشاش الضخم على

الطربوش، واختفت الطيلسانات الطويلة والتي كانت تلبس فوق الثياب وحلت محلها وبدأ الرجال بحلق شعر الرأس، وتشذيب اللحية وإرسال الشوارب.

أما النساء فبقي الحجاب لديهن، إلا أنهن بدأن يقلدن أزياء الأوربيات. خاصة النساء اليهوديات والمسيحيات اللواتي احتككن بالاوربيات في دمشق. فأصبحن يظهرن كل يوم بزى جديد، وبدأن يبنذن الاقمشة المحلية، ويفضلن الاقمشة الاوربية عليها، واعتبرن كل قماش غير موسوم بسمه أفرنجية شيطاناً رجيماً^(٧٣).

اليهود والتعليم :

أما فيما يتعلق بتعليم اليهود، فلم يتوفر لهم ذلك، كون التعليم في دمشق دينياً اسلامياً، إذ كان وفقاً على المسلمين دون أهل الذمة إلا في حدود ضيقة جداً، في الاديرة والبيع، وبقي الحال كذلك إلى دخول ابراهيم باشا المصري إلى دمشق، فأدخل القناصل الاوربيين إلى دمشق وبدأ هؤلاء بادخال المبشرين الذين بدأوا بدورهم يقيمون المدارس خدمة لاغراضهم، فدخل مدارسهم مسيحيون ومسلمون ويهود، وتعلموا فيها لغات أجنبية إضافة إلى العربية، ولم تهدف تلك المدارس في الاساس لصهر أبناء مجتمع دمشق في بوتقة وطنية واحدة، وانما اسهمت في ادخال المؤثرات الغربية إلى دمشق، واعداد أجيال تخدم مصالح تلك الدول إن أمكن^(٧٤). ومن جهة اخرى اسهم احتكاك اليهود بالغربيين في فترة مبكرة ومجيء بعض العناصر اليهودية التي عاشت في أوربة، إلى نشر نوع من الوعي بين أبناء اليهود، خاصة فيما يتعلق بالطب الوقائي، فكانت جائحات الطاعون

والكوليرا والجذري تزهق آلاف الأرواح من الدمشقيين، ولكن اليهود كانوا في تلك الحالات يتخذون لأنفسهم تدابير وقائية أفضل مما كان يفعله المسلمون، لهذا كانت نسبة الوفيات بينهم أقل مما كانت لدى المسلمين^(٣٥). وكان في دمشق أطباء يهود عديدون، إلا أن معلوماتنا تقصّر عن معرفة، ما إذا كانوا قد أخذوا معارفهم الطبية عن السلف بالممارسة، أم عن طريق التعليم في المعاهد العثمانية أو الأوروبية؟



طبيب يهودي

واستطعننا رصد أسماء أطباء يهود دمشقيين في هذه الفترة من خلال سجلات محاكم دمشق فكان منهم في ١٢٠١هـ/ ١٧٨٦ - ١٧٨٧م الطبيب المعلم يوسف اليهودي، وكانت دكانه في محلة اليهود بزقاق الزيتون، ثم الطبيب سعد بن يوسف اليهودي، والمعلم هدايا الطبيب المتوفى ١٢١١هـ/ ١٧٩٦م، ثم المعلم عبد الحكيم اليهودي^(٧٦)، وربما غابت عنا أسماء أطباء آخرين منهم.

أفراح اليهود وأتراحهم:

كانت تقاليد اليهود في أعراسهم مزيجاً من عادات المسلمين والنصارى، وكان الزواج لديهم يتم في سن مبكرة كالمسلمين وربما في سن أصغر، فكانت الفتاة اليهودية تخطب إلى أهلها صغيرة، أو تخطب قبل زواجها بأشهر قليلة، على اعتبار أن زواجهم لا يتم إلا بين أبناء دينهم، وخاصة بين الأقرباء، إذ تكون الفرصة مهيئة لتعرف العروسين بعضهما على البعض الآخر. وكان اليهودي يسأل عما لدى الفتاة التي يريد خطبتها من المال، وما يريد أهلها وهبها منه^(٧٧).

وكانت عادة اليهود عندما يتمون الخطبة أن يكتبوا بين الخطيبين ما يسمى (قنيان) أي عهد ويسمونه (شيطارا) ويعينون مقدار المهر المدفوع من الطرفين، ويذكرون فيه ما اتفق الطرفان عليه من شروط، وفي اليوم المحدد تعقد جمعية يسمونها (كتبه)، فيتسلم الزوج الامتعة والنقود التي تعهدت الخطيبة بتقديمها إليه، وبعد ثلاثة أيام تكون حفلة الزفاف المعروفة لديهم باسم (قدوس)^(٧٨). وكان عرس اليهودي مشهوراً بما يظهر فيه من مظاهر الفرح، وكانت تقام وليمة العرس لمدة سبعة أيام كاملة، بحضور الأقرباء

والاصدقاء، وكان يظهر في هذه المناسبة بين نساءهم عديد من النساء المسلمات والمسيحيات المدعوات للعرس، فتعزف الموسيقى، ويبدأ الجمع بالرقص، والمهرجون بتقديم ألعابهم، وكانت عاداتهم أن يشترك الجنسان (ذكور وإناث) في أحياء العرس.

وكانت العروس تجلس على كرسي ذي ذراعين في وسط الديوان المفتوح، أو على ديوان في فجوة أوزاوية، وخلفها ثلاث شموع ضخمة طويلة مشعلة، أما بشرة وجهها فكانت تطلّى بالحمرة، وثيابها من الحرير ويزين جسمها بالمجوهرات والحلي، وتجلس والدتها أو إحدى قريباتها إلى جانبها، أما بقية النسوة فيجلسن محجبات على بعد خطوة وراء العروس، وتبقى العروس على هذا الحال حتى ظهور الرجال. الذين يقومون بالاجراءات الدينية. . وحالما تنتهي تلك الطقوس الدينية، كانوا يأتون بموكب يتقدمهم الحاخام ٢ - ٣ من الربانيين، ويدخلون إلى مكان العروس. فتتوقف الموسيقى والغناء ويقود العريس والده إلى يسار عروسته، ليغطي رأسيهما بنقاب صوفي، وتسمى (طليطة) أو طيلسان يقدم الزوج إلى زوجته قطعة من الفضة، فتأخذها منه، ويشهد بذلك رجلان ليس لهما قرابة بأحد الطرفين، ومن حين تسلم الزوجة القطعة المذكورة من الزوج، يخاطبها بقوله: «هاري آن ميقديشت لي بي طباعت زكيدات موشي واسرائيل» أي أنت مقدسة لي بهذه القطعة بدين «موسى واسرائيل». ويعود الوالد إلى الورا ويقدم زجاجتين من الخمر للحاخام الكبير، فيبارك ذلك بدعاء طويل باللغة العبرية، ويشرب منه جرعة ثم يدار على الحاضرين، فيشرب كل واحد منهم جرعة ثم يعاد إلى الحاخام فيرميه إلى الأرض فينكسر، وقد تسفح الخمرة على الأرض، وتعاد الزجاجتان الفارغتان مرة أخرى إلى الحاخام، وبعد ذلك ينزع الحجاب عنها، ويتقدم العريس لتقبل التهاني

من أصدقائه . وكان يصحبه موكب الرجال إلى بيته الخاص ، فيتجمعون على وليمة كبيرة تكون معدة لهذه المناسبة وتحتوي على الفاكهة والحلويات الفاخرة المتنوعة .

وعندما يصل إلى ذلك البيت تكون عروسه قد وصلت إلى بيت الزوجية بصحبة النساء ، فتعزف الموسيقى والألحان ويرافق ذلك الغناء ، وتبقى قريبات العروس حتى نهاية الأسبوع ، أما بقية النساء فينصرفن مع الليل ، وبعد زواجهما يمسك العريس عن زوجته خمسة عشرة يوماً ، وعليه أن ينبتل أي ينغمس في حوض خصوصي ، وعلى الزوج أن يدعو ثاني يوم من زواجه عشرة من رؤساء الدين ليولم لهم ، وعلى رئيسهم قبل الأكل أن يبارك على المائدة سبع مرات كما بارك على كأس الخمر يوم الزفاف .

ولم تختلف عادات السامرة في هذا المجال عن بقية اليهود ، إلا أنهم كانوا يجوزون الزواج ثانية إذا كانت المرأة عاقراً أو مريضة أو ذات عيب شرعي^(٧٩) .

وكانت عادة اليهود ختان الولد بعد ولادته بيوم واحد ، وإذا كان من سبط اسرائيل وبكراً لوالديه وجب على أبيه أن يفتديه من كاهن من سبط هرون ، فيضع الطفل في حجرة ويقول لأبيه : هذا المولود حق سبط الكهنة فيستوهبه أبوه منه بمقدار معلوم من الفضة ، ومتى بلغ عمر الطفل سنة يأخذه أبوه كل سنة إلى وليمة قدوس أي زفاف ، فيطعمه من طعام (السعوداه) فإذا بلغ الثانية عشرة يؤمر بصيام ذلك اليوم ، وإذا بلغ الثالثة عشرة يلبسونه (كنفوت) وهو عبارة عن صدرية تربط أطرافها الأربعة بفتائل من الغزل . ويشد على رأسه وعضده الأيسر (تيفلين) وهو عبارة عن سير من الجلد ، ويشتمل على الكلمات العشر والاصحاح الأول من سفر الوصايا ، وحينئذ يعتبر رجلاً متممًا صلاة الجماعة التي لا تتم إلا بعشرة

رجال، ويرث سهمين من تركة أبيه^(٨٠).

أما أعيادهم فقد كانت أعياداً شرعية وأعياداً محدثة.

والأعياد الشرعية الخمسة هي : عيد رأس السنة أو رأس هاسا وموعده أول تشري أحد شهور اليهود ويصادف ٢ أيلول . . وكان الربانوين يحتفلون به بنفخ الأبواق أثناء الصلاة في معابدهم، ثم عيد صوماريا أو الكبور أو الغفران أو الكفارة. وجعل الربانيون مدته خمسا وعشرين ساعة، تبدأ من غروب شمس التاسع من تشرين وتنتهي بعد مضي ساعة من غروبها. في اليوم الثاني من ٣٠ أيلول. ثم عيد المظلة أو عيد الظلل أو الظلال أو الظل. والاحتفال به في الخامس عشر من شهر تشري (٥ تشرين الأول) ويستمر سبعة أيام. ثم عيد الفطير وسمي بعيد الفصح ويقع في خامس عشر من شهر نيسان، واحتفل به الربانيون ثمانية أيام. بينما احتفل به السامرة ستة أيام. وفيه ينظف اليهود بيوتهم، ولا يأكلون سوى الفطير، ولا يصح هذا العيد لدى الربانيين أن يبدأ يوم الاثنين أو الأربعاء أو الجمعة، ويعتبر هذا العيد من مواسم التضحية والحج لديهم، فكان الربانيون يحجون فيه إلى بيت المقدس ويضحون على الصخرة المقدسة، بينما السامرة يحجون فيه إلى جبل جرزيم بنواحي نابلس ويضحون على صخرته.

أما العيد الخامس فهو عيد الاسابيع أو عيد العنصرة أو شعوت أو عيد الخطاب ويسمى بالعبرية عيد (عشرتا) وموعده في السادس من شهر سيوان (٣ أيار) ويجب أن يكون لدى الربانيين يوم ثلاثاء أو خميس أو سبت. أما العيدين المستحدثان لدى اليهود فهما، عيد الفوز (البوريم) وموعده ثالث عشر من آذار أو التاسع من آذار ويبدأ بصوم يسمونه صوم أستير. ويستمر حتى الخامس عشر من آذار. ثم عيد الخنكة أو الخانوكة أو للتنظيف. ويستمر ثمانية أيام، تبدأ من ليلة الخامس والعشرين من شهر

كسليو أو كسليف ويقع في ١٢ كانون الأول.

ومن مواسم اليهود الدينية صوم السابع عشر من تموز والتاسع من آب وأما يوم السبت فهو مقدس لديهم . وكانت نسائهم يقمن بأعداد البيوت لهذا اليوم بدءاً من ظهر يوم الجمعة ، فكن يذهبن إلى الحمام ، ويقمن بإيقاد الفوانيس قبل بدء يوم السبت . والرجال منهم يتركون أعمالهم قبل الوقت المحدد ، ويرتدون أجمل ما لديهم من الثياب ، ويعدون أنفسهم لاداء فرائض العبادة منذ الصباح ، وبعد الظهر يذهبون مع النساء إلى الكنيس للعبادة والصلاة ، وبعد الصلاة يتبادلون الزيارات ، وفي المساء كنت ترى رجالهم يتنزهون في حدائق دمشق وجنائنها ، ويجلسون على شرفات منازلهم ، ويتوقفون في هذا اليوم عن أداء أي عمل وحتى طعامهم يكون معداً من اليوم السابق للسبت ، ويمتنعون عن اضرام أية نار ، انسجماً مع تقليد ديني قديم ، ولايسمح بتجاوز هذا التقليد إلا في حال وجود مريض في البيت ، تقتضي حالته تناول طعام خاص أوساخن^(٨١) ، وكانوا يستخدمون وفي بيوتهم خادمات من البدو أو المسيحيات ، وفي هذا اليوم من الاسبوع كنت تشاهد بدويات يتكسبن في أحياء اليهود بتقديم نار لنارجيلاتهم (حقانهم) وينادين في أحيائهم (نار ، نار) ، ونادراً ما كانوا يقومون بزيارة المرضى منهم في هذا اليوم ، ما لم يكن من الاقرباء المقربين ، وحتى نساءهم كن يفعلن فعلهم^(٨٢) .

وأهم أعياد السامرة هو عيد الفصح في آخر أسبوع الفطير ، ويكون في الرابع عشر من الشهر القمري الذي يجتمع مع شهر نيسان ، وهو عيد سنوي جامع ، يشبه الحج ، وكان السامريون خاصة في نابلس يعيدون «كبارهم وصغارهم» في جبل جرزيم ، ولم يكن ليقبل تخلف أي سامري من ذلك

فإذا كان يوم العيد وأخذت الشمس بالزوال، تهبأوا للعيد في ثياب بيضاء، وجبب زاهية، واعتموا بعائم بيضاء أو من حرير الأغباني المطرز، وهيؤا سبعة أكباش سالمة من كل عيب أونقص، وحضروا تنورا عميقاً بينونه بحجارة مرصوفة من دون طين، فإذا آن وقت الغروب يأخذون بتلاوة التوراة وقراءة التراتيل مصطفين على شكل امام ومؤتمين، فحينما يآزف الوقت المقرر وهو بين الغروبين، يعطي الكاهن الأكبر اشارة، فيذبح الذباحون الاكباش بسرعة البرق، ثم ينتهون من هذه الصلاة الأولى، ويبادرون جميعاً لتحضير الذبائح، فيسلخها أناس ويحملها آخرون، وبعضهم يوقدون النار، ويحمون التنور، وهم في كل أعمالهم هذه في صلاة لا يفترون عن التلاوة والتراويل، ثم يحرقون شحوم القرايين وأطرافها على مذبح يصنعونه من الحجارة، ويلقون الذبائح في التنور، ويقضون بعد ذلك ثلاثة ساعات في الصلاة ريثما تطبخ القرايين، فيرفعون عنها الحجارة ويخرجونها ويأكلونها، وبعد أن ينتهوا من الأكل يحرقون الفضلات والعظام إذ لا يجوز لغريب أن يمس الذبيحة ولا أثراً منها^(٨٣).

مآتم اليهود:

اعتاد اليهود عندما تحضر المنية أحدهم، أن يجلس أثنان منهم عند رجله يسذكرانه بقولهما له «شيماع اسرائيل أدوناي ايلوهيو اسرائيل أدوناي ايلوهيو أدوناي آحد» أي يا اسرائيل الديان، إلهنا الديان واحد، فإذا قضى نجه وضعوه على «اللوحوت» أي المغتسل، يغسلونه بالماء الفاتر، ثم يدرجونه في ثوب من

الكتان ، ويعيَّبونه بالتقريض والخروق كيلا يطمع به نباشو القبور، ثم يضعون الجثة في الأوروت ، أي النعش ، ويحضر أحد أقربائه ويقرأ عليه «قداشاً» أي يصلي عليه صلاة الميت ، ثم يحمل نعشه ثلاثة أشخاص ، وعلى كل من مرت به الجنائزة من اليهود أن يمشي معها أربعة أزرع أو أكثر ، ويطلب من الميت السماح ، فإذا وصلوا بالنعش إلى الكنيس قرأ عليه أحد أقربائه قداساً آخر، ثم يحملونه إلى مدفنه ويوارونه في التراب ، ويقوم أحد الحاضرين وبارك عليه بقوله «باروح ديَّان هايميت» ، أي تبارك من شرع الحق ، ثم يقرأ ولده قداشاً ثانياً ويعود هو ومن معه من الأقارب والأصحاب إلى بيت الميت ، وأثناء الطريق يغسل كل واحد من المشيعين يديه ويقول «عينولوراوا ، ويادينولوشافيخويبيدام هذه» أي عيوننا ما رأت وأيدينا ما سفكت هذا الدم ، وهو يقول «باروح ديَّان هايميت» ثم تحضر مائدة عليها أطعمة متنوعة يرسلها لهم أحد الحاضرين فيأكل منها ورثة الميت على شرط أن يضع الطعام بأيديهم أحد الحاضرين وبارك لهم بقوله «باروح مينا حيم ايبيلين» أي تبارك الذي يسلي الحزين ، وعلى ورثة الميت أن يلزموا منازلهم سبعة أيام لا يعملون فيها عملاً مطلقاً ، ويسمونها (التأبيل) أي الحداد وفي اليوم السابع يصنع طعام للفقراء ، وهكذا في اليوم الثلاثين للوفاة وبمرور تسعة أشهر ثم بمرور سنة .

وكانت معظم مقابر اليهود تقع خارج أسوار دمشق . من الناحية الجنوبية ، في منطقة الشاغور البراني . قبالة كنيسة القديس بولس من الجنوب ، وكانت عادة اليهود كتابة بعض المعلومات على ضريح المتوفى . وكان ما يظهر من الضريح على وجه الأرض ، عبارة عن قطعة واحدة من الصخر المزري الأبيض أو البازلتي الأسود بطول المتوفى تقريباً وعلى شكل متوازي مستطيلات مجوفة من أسفلها وبارزة قليلاً من أعلاها التي تقابل

رأس المتوفى ، وكتبت بعض العبارات على وجه هذه الصخرة من الأعلى - باللغة العبرية . وفي فترة متأخرة بالعربية . وشملت تلك الكتابات - اسم المتوفى وبعض آيات من العهد القديم ، أو بعض عبارات التفجع ، إضافة إلى حفر صورة لأداة حرفته التي كان يستخدمها في الحياة الدنيا . كالمقص (للخياط) والمطرقة والازميل لمن كان نقاشاً أو يعمل في حرفة الظاهري وهكذا . كما ينقش عليها سنة الوفاة بالتقويم العبري ، إضافة إلى نقش نجمة داؤود السداسية . أو صورة الشمعدان المقدس ذي الفروع السبعة . وإذا كانت المتوفاة امرأة . فكان ينقش اسمها واسم زوجها دون ذكر كنيته الأصلية أو اسم أبيها .

وفيما يتعلق بقبر اليهودي من الأسفل . فكان مكوناً من اللحد شأن لحد قبور المسلمين وبعض المسيحيين آنثيذ ، ويتم دعم جوانب اللحد بالحجارة الغشم إذا ما صادف اللحد تربة هشة غير متاسكة . وكان المتوفى ينزل إلى اللحد على ظهره ، رأسه باتجاه الشمال وقدماه باتجاه الجنوب . كما خصص اليهود مدافن خاصة لآخاماتهم في مقابرهم منعزلة عن بقية القبور . وشكل تلك القبور مماثل لقبور المسلمين . وأقام اليهود في مقابرهم كنساً صغيرة لإقامة صلواتهم الجنائزية^(٤٨) ، زينوها من الداخل ببعض الرسوم والشعارات الدينية .



المطامع الاوربية الاستعمارية ودور اليهود فيها:

بقي علينا أن نعرف أن يهود دمشق شأن يهود الوطن العربي ، عاشوا في هدوء واطمئنان في ظل الحكومات الاسلامية المتعاقبة وتمتعوا بحريتهم الدينية كاملة ، إلى قيام الثورة الصناعية في أوروبا ، وما نتج عنها من تغيرات في الحياة الدولية الاقتصادية والسياسية . إذ سعت الدول الصناعية التي فاض انتاجها عن حاجتها الوطنية ، للبحث عن أسواق لتصريفه ، وللحصول على مصادر للمواد الخام الأولية الرخيصة التي تحتاجها صناعاتها الناهضة .

فبدأت تتدافع بالمناكب باحثة عن مناطق جديدة لاستعمارها . فوجدت في المناطق العربية والعثمانية القريبة منها ضالتها المنشودة . ولتحقيق ذلك كان لا بد لها من خلق العملاء وزرع الركائز القوية فيها . وتوضحت تلك الاستراتيجية بحملة نابليون بوناپرت «ابن البرجوازية الصناعية الفرنسية» على مصر ١٧٩٨م / ١٢١٣هـ . ثم حملته من مصر على بلاد الشام . إذ وجه نداءه المشهور إلى اليهود يطلب تأييد حملته واعداء إياهم باعادة فلسطين لهم^(٨٥) .

وقد بلغت المنافسة أوجها بين الفرنسيين والانجليز آنذ ، وسبق الانجليز الفرنسيين في مد أسباب المساعدة والدعم لليهود أملاً في تحقيق أهداف الانجليز الاستراتيجية في المنطقة . وكانت لفلسطين أهمية خاصة في تلك الاستراتيجية لأنها بموقعها الجغرافي تشكل مفتاحاً للمنطقة التي تقع شرق المتوسط من جهة ، ولكونها مفصلاً استراتيجياً هاماً بين القارتين (آسيا وأفريقيا) .

وبرزت في انكلترا في ١٧٦٠م/١١٧٤ هـ منظمة لليهود الانجليز تحت اسم «Board Deputies of British Jews»، بايحاء من الحكومة البريطانية خدمة لاستراتيجيتها في المنطقة العربية، وعندما ارتقى عرش انكلترا جورج الثاني، قدمت طائفة اليهود السفارديين (سفارديم) كلمة ولاء إلى الملك المذكور فامتعضت طائفة اليهود الاشكنازيين من هذه المبادرة، وجرت اتصالات بين هاتين الطائفتين تقرر اثرها تنظيم العلاقة بينهما للتشاور في الشؤون المشتركة. ولكن الاجتماعات فيما بينهما ظلت غير منتظمة حتى ١٨٣٥م/١٢٥١ هـ. إذ تقرر وضع دستور ينظم كيان الطائفتين في شكل مجلس مشترك. وبادرت الحكومة الانجليزية إلى الاعتراف بهذا المجلس، وفي عام ١٨٣٨م/١٢٥٤ هـ انتخب السيد (موسى) مونتفيوري أحد كبار أغنياء اليهود الانجليز رئيساً للمجلس المذكور، وظل رئيساً لهذا المجلس حتى ١٨٧٤م/١٢٩١ هـ، وكانت للمجلس اليد الطولى في اقامة أولى المستعمرات اليهودية الخيرية في فلسطين^(٨١)، ولم يكتف هذا المجلس بذلك بل دفع بالعديد من يهود أوربة الشرقية للهجرة إلى فلسطين.

وكان هذا المجلس على صلة ببعض يهود دمشق. فمثلاً عندما قتل البادري توما الكبوشي وخادمه ابراهيم امارة (عمارة) في بيت داوود هراري وبحضور مدير فارحي وغيره من زعماء اليهود في دمشق، أخذت القضية بعداً دولياً. فتدخلت فرانسوا وطلبت معاقبة الجناة على اعتبار البادري توما الكبوشي كاثوليكياً، وهي حامية الكاثوليك في الدولة العثمانية. ثم ما لبثت النمسا أن تدخلت في الامر على اعتبار أن احد رجال اليهود الجناة من رعاياها. واحتج قنصلها العام في مصر لدى محمد علي باشا، وقام زعماء اليهود الاوربيين باثارة ضجة إعلامية في العالم (مستنكرين اضطهاد اليهود في سورية).

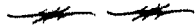
إلا أن اليهود الانجليز كانوا أكثر فاعلية من الجميع ، فشكّلوا وفداً برئاسة اليهودي الانكليزي موسى مونتفيوري المذكور، الذي كان عديلاً لروتشيلد اليهودي الفرنسي ، وكيّل أعماله في بورصة لندن ، فذهب الوفد إلى مصر، وقابل محمد علي باشا طالباً منه وقف التحقيقات التي تجرّها السلطات المصرية في دمشق مع اليهود، ونقل القضية برمتها إلى الاسكندرية. ولكن محمد علي رفض ذلك بالنظر إلى توتر الوضع الدولي إذ ذاك. بسبب حربه مع الدولة العثمانية. واكتفى باصدار أوامره باخلاء سبيل اليهود المتهمين بالجريمة^(٨٧).

ورأى اليهود في تدخل الدول الاوربية في تلك الحادثة فرصة لزيادة اتصّالهم بها، لا سيما فرانساً وانكلترة لكسب مساعدتها في استيطان فلسطين، وتكررت زيارات (موسى) مونتفيوري، لسورية للتشاور مع زعماء اليهود فيها. وتذكر الاخبار أنه اجتمع أكثر من مرة في دمشق مع اسحق بن حاييم فارحي، كما تذكر الاخبار أيضاً أن اليهود لعبوا دوراً بارزاً في إشعال نار الفتنة في ١٨٦٠م/ ١٢٧٧هـ في دمشق وجبل الدروز (لبنان)، وعندما قامت الدولة العثمانية بمحاسبة المسؤولين عنها قبضت على بعض زعماء اليهود. فطلب اليهود حماية انكلترة. وأرسلوا مذكرة مطولة إلى السيد موسى مونتفيوري مؤرخة في ٢٣/ ٩/ ١٨٦٠م/ ربيع الثاني ١٢٧٧هـ يشيدون فيها بمساعدته لهم، ويحتجون فيها على الحكومة العثمانية، لأنها تعتمد على أفضل رجالهم وأعظمهم شأنًا وهو سليمان بن حاييم فارحي^(٨٨).

ويذكر الدكتور ميخائيل مشاقفة المعاصر للحكم المصري لبلاد الشام والذي شارك كعضو في اللجنة الطبية التي كلفت بالتحقق والكشف على جثة البادري الكبوتشي ما يلي «إن الطائفة اليهودية يقرب عددها من مائة

الف، أكثرهم في الأراضي المقدسة، مثل القدس الشريف ونواحيها، وهم يزيدون عدداً يوماً بعد يوم لكثرة الذين يهاجرون إلى هذه البلاد منهم، لاعتقادهم أن هذه البلاد ستعود اليهم بعد حين، ويساعدهم أكابرهم على شراء الأراضي وتعمير القرى والمدن، وقد صارت القدس ونواحي جبل الكرمل والناصرية جلها أملاكهم، وصاروا هم أصحاب النفوذ فيها، وأكثرهم غرباء نزحوا إلى بلاد الشام في هذه السنوات الأخيرة، ويتنظر أن يزيد عددهم زيادة كبيرة في الأعوام القادمة»^(٨٩).

كما يتقدم نرى أن بعض يهود دمشق خاصة من كان منهم من أصول غير عربية، كانوا على صلة بالمخططات الاستعمارية التي رسمت لاحتلال المنطقة العربية واستثمارها، وكان ذلك سابقاً للمؤتمر الصهيوني الذي عقد في مدينة بال في سويسرة ١٨٩٧م/١٣١٥هـ والذي وضع الاسس، ونظم يد يهود العالم لاقامة السرطان الصهيوني في جسم الامة العربية فيما بعد.



المصادر والحواشي

١ - يقول ابن عابدين ان الجزية خراج رأس، وهذا امانة المجاز، وبنيت على فعله دلالة على الهيئة التي هي الاذلال عند الاعطاء، أو تسمى جالية من جلوت عن البلد جلاء الفتح والجد خرجت وجلبت قبله، والجالية الجماعية، وقد قيل لأهل الذمة الذين جلاهم عمر (رض) عن جزيرة العرب جالية، ثم نقلت الجالية إلى الجزية التي أخذت منهم واستعملت في كل جزية تؤخذ، وإن لم يكن صاحبها جلي عن وطنه، فقيل استعمل فلان على الجالية والجمع الجوالي، فاطلاقها على الجزية مجاز بمرتين لأنها جرت عن القتل، أي قضت وكفت عنه، فإذا قبلها سقط عنه القتل، وكانت الجزية تؤخذ من الذمي لنفسه، فيعطيهما قائماً والقابض قاعداً، وتدفع الجزية بأول السنة على عكس خراج الأرض - انظر: كتاب ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار. ج ٣، ص ٣٦٨.

٢ - انظر: ابن عابدين، محمد، رد المحتار على الدر المختار، ج ٣، ص ٣٦٨، ٥ أجزاء القاهرة ١٢٩٥هـ. ثم انظر: المرادي، محمد خليل، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر. مصر، بولاق ١٣٠١هـ.

٣ - أما الشروط المستحقة فهي: على الذمي عدم ذكر الاسلام بدم، أو القرآن بطعن، أو الرسول (ص) بتكذيب، وألا يصيب الذمي مسلمة بزنى، أو يثني مسلماً عن دينه، أو يتعرض لمال المسلم، وألا يعين أهل الحرب على المسلمين، أما الشروط المستحبة فكان على الذميين أن يلبسوا الزي المخصص لهم الذي كان مخالفاً لزي المسلمين، وألا تعلق أصوات نواقيصهم وتلاوة كتبهم، وألا يتجاهروا بشرب الخمر، وألا يظهرها صلبانهم وخنازيرهم، وألا تعلق أبنتهم فوق أبنية المسلمين، وألا يخفوا دفن موتاهم، وألا يجاهروا بالندب والاناة عليهم، وأن يمتنعوا عن ركوب الخيل. انظر الماوردي. أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الاحكام السلطانية والولايات الدينية، ص ١٣٧ وص ١٣٨ وص ١٣٩ مصر ١٣٩٦هـ/١٩٧٣م.

ثم انظر: ابن قيم الجوزية، أحكام أهل الذمة، ج ١ ص ٢٢. ص ٢٣.

* - يذكر حسن آغا العبد في كتابه «تاريخ حسن آغا العبد» ص ١٤٢ . أن والي دمشق الكنج يوسف باشا قد شدد على أهل الذمة للتقيد بالزبي المخصص لهم من قبل الدولة العثمانية «ففي غرة شهر ذي الحجة سنة اثنتين وعشرون ومائتين وألف رأى ثلاثة نصارى لافين شالات فجابهم بالخال إلى السرايا ورمى رقبة الواحد وأمر على الإثنين بالقتل فاسلموا الإثنين وخلصوا» دمشق ١٩٨٦ .

٤ - انظر، رستم، أسد، الأصول العربية لتاريخ سورية في عهد محمد علي باشا، المجلد ٢، ص ٢٥ .

٥ - انظر: كتابنا، مجتمع مدينة دمشق في الفترة ما بين ١٧٧٢ - ١٨٤٠ م. ج ٢، ص ٦٢١ . دار طلاس دمشق ١٩٨٧ م. ٦ - انظر: كرد علي، محمد، خطط الشام. ج ٦، ص ٢١١ .

٧ - انظر: السجل رقم ٢٥٠/محاكم دمشق، ١٦٧ وص ٢١٦ وص ٢٣٣، لعام ١٢١٦ - ١٢١٧ هـ. ثم انظر: يوسف نصرالله. الكنز المرصود في قواعد التلمود. ص ١١٥ وص ٢١٧ وص ١٨٠ وص ٢٠٤ وص ٢١٩ وص ٢٠٠ وص ١٩١ وص ١٨٢ وص ١٨٤ .

٩ - السفرد أو السفرديون وبالعبرية «سفارديم» هم أصلًا من يهود اسبانيا وحوض البحر الأبيض المتوسط أي أنهم ليسوا من أصل عربي وكلمة «سفرد» تحمل دلالة دينية إلى جانب دلالتها الاجتماعية، لأن الطقوس الدينية السفردية، وهي استمرارًا للتقاليد اليهودية التي نشأت وتطورت في بابل، وتختلف في بعض الوجوه عن التقاليد الاشكنازية، كما أن عبرية السفرد مختلفة عن عبرية الاشكناز لمجاورة الأولى للغة العربية، وتأثرها بها، ولكن هذا لا يعني أن هناك وحدة لغوية بين السفرد، فلغة العبادة بالنسبة اليهم هي العبرية أما لغة التحدث فتختلف من أقلية سفردية إلى أخرى، فهي عربية بالنسبة إلى اليهود العرب، ويونانية بالنسبة إلى يهود اليونان، وهكذا، وتستخدم كلمة سفاردي أو يهودي شرقي لمفهوم واحد.

انظر: الموسوعة الفلسطينية. ج ٢، ص ٥٥٤. الطبعة الأولى، ايطاليا.

١٠ - اساس هذه الكلمة اسم لاحد احفاد نوح، وقد اطلقت على أحد الشعوب التي

ورد ذكرها في سفر التكوين ، وفي كتب الربانيين للقرون الوسطى ، كانت تطلق على يهود المانيا ، ولا سيما أرض الهجرة الاساسية في منطقة ماينز وفورمز على ضفاف الراين ، ثم أخذت تطلق على يهود المانيا بشكل خاص ، وعلى يهود أوروبا الغربية بشكل اعم ، كما أطلق على يهود فرانسسا أسم (أريغنائيم) ولكن هناك فرق بين اشكنازيي أوروبا الشرقية واشكنازيي أوربة الغربية في الطقوس الدينية ، وفي نمط الحياة ، فالأولون أكثر تمسكاً بحرفية نصوص الكتاب المقدس ، وأشد تزمناً في أمور الدين وهم أقل حضارة .

انتقل الاشكنازيون في أوروبا القرون الوسطى ، من التمرکز في مهنة التجارة إلى الأقراض الربوي ، وبصورة خاصة إلى إقراض الامراء (النبلاء) وتوصل قسم كبير منهم إلى درجة عالية من الغنى ، عن طريق ادارة أموال هؤلاء الافراد ، والنبلاء ، وتدوين حساباتهم ، إذ كانوا أمناء خزينة ، ومحضلي ضرائب ، يحصلونها لحسابهم الخاص ، لقاء مبلغ مقطوع للخزينة ، كما منحت لهم حقوق استثمار احتكارات المالح والمناجم ، وجاء طرد الاشكنازيين من دول أوروبا الغربية عقب التطور الاجتماعي هناك على أثر ظهور البرجوازية التجارية في بلدان أوربة الغربية التي أرادت الحلول محل اليهود في أعمال الصيرفة والتجارة ، خاصة وأن هؤلاء أسأوا وتعسفوا حتى أصبحوا مضرب المثل ، في الجشع والاحتكار ، وقد شهدت هذه المرحلة أعمال الاضطهاد موجّه ضد الاشكنازيين ، أشهرها مجازر وحرائق سنوات ١٣٤٨ - ١٣٥٠ م . في المانيا التي سميت بسنوات الموت الأسود ، وقد أخرج الاشكنازيون نهائياً من انكلترة في نهاية القرن الثالث عشر ، ومن فرانسسا في نهاية القرن الرابع عشر ، ومن المانيا في القرن الخامس عشر ، وذهب معظمهم إلى أوربة الشرقية لإقلية اندمجت تدريجياً بالسكان الاصليين متأثرة بصورة خاصة بظهور معركة الاستنارة اليهودية .

- حمل الاشكنازيون الذين هاجروا إلى ليتوانية وبولونية وروسيا البيضاء معهم حضارة وأفكار أوربة الغربية . ونقلوا مهنتهم في التجارة والأقراض الربوي ، وادارة أموال واحتكارات الأفراد ونهب مواردهم . كما حملوا معهم سلوكهم التعسفي ، وجشعهم المعهود ، ففي دوقية ليتوانية ، تسلم الاشكنازيون مثلاً بين عامي ١٤٦٣ - ١٤٩٤ . مكاتب الجمارك في جميع المدن الرئيسة . مثل : بيليك ، وبيرينسك ، وبرشكزن ، وارينو ،

وكيف، ومينسك، ونفغورد، وجيتومير، وشكل الأشكنازيون في أوربة الشرقية حتى مطلع القرن العشرين أكبر تجمع سكاني لليهود، يمتد من بحر البلطيق إلى البحر الأسود، وكانوا يشكلون نصف عدد يهود العالم. وقد أنشأوا نمطاً حضارياً منفصلاً، عن التجمعات الزراعية المحيطة بهم، وبعد هذا بدأ ظهور «الغيتو» أو الحي اليهودي، وكان ٨٧٪ من اشكناز أوربة الشرقية في القرن التاسع عشر يعملون بالتجارة و١٢٪ حرفيين و١٪ يعملون بالزراعة.

وعندما بدأت أوربا الشرقية تنتقل من مرحلة الاقطاع إلى الرأسمالية، تكررت هناك مسألة محاربة اليهود على نحو ما حصل في غرب أوربة، وبدأت هجرة الاشكنازيين إلى أوربة الغربية وأمريكا، خاصة بعد التمرد الشعبي الذي قاده (بوغران شميليونيكي ١٥٩٥ - ١٦٥٧م) ١٦٤٨م ضد نظام الحكم البولوني في أوكرانيا حيث كان الاقطاعيون والتجار المرابون اليهود مسيطرين، وقد أدى اقراض اليهود الاقطاعيين أموالاً ضخمة إلى أن تحول التجار المرابين اليهود إلى ممثلين للإقطاعيين في جباية الضرائب من ضياع الاقطاعيين واملاكهم، وكان من نتيجة التمرد أن قتل بعض اليهود، وقد سبب ذلك كله إعاقة حركة اندماج اشكنازيي الغرب في المجتمعات المحيطة بهم، وكان تكاثرهم أسرع من تكاثر اليهود المقيمين من السفرديم، وزاد عددهم على عدد السفرديم في تلك الدول التي هاجروا إليها، عدا دول شمال افريقيا وإيطاليا والمشرق العربي . . . وماجاوره من الاقاليم. انظر الموسوعة الفلسطينية، كلمة «الاشكنازيون»، ج ١، ص ٢٠، وص ٢٥٨ وص ٢٥٩.

١ - الديدش: هي لغة تطورت من اللغة الالمانية، ودخلتها بعض الكلمات لصطلحات العبرية كذلك دخلتها فيما بعد كلمات من السلافية. الموسوعة لمستينية، ج ١، ص ٢٥٧.

١٢ - See-- Browne. W. g. «Travels in Africa Egypt and Syria From the year

1792-1798» p.398.

١٣ - انظر كتابنا، مجتمع مدينة دمشق ج ١، ص ٨٦.

14- See = Porter. J.L. «Five years in Damascus of the History Topography cluding on account of the travels and Reserchers and Antiquities of that city the palmyra-Lebanon and Houran» Vol 1. pp138- 139. London. 1855.

ثم انظر: مجهول. حسر اللثام عن نكبات الشام. ص ٢٢٢، مصر ١٨٩٥م.
١٥ - التلمود: كلمة عبرانية تعني التعليم وهي مشتقة من (التلمذة). ويعتبر التلمود «السنة» في الشريعة اليهودية أو التوراة الشفهية التي نطق أو عمل بها كبار الاحبار، ويتضمن التلمود مجموعة من القوانين والأحكام والوصايا السياسية والحقوقية والمدنية والدينية عند اليهود، مع شروحها التي كان يتم تداولها بين رجال الدين وأتباعهم في بادىء الأمر مشافهة، وبعد أن تضخمت واتسع نطاقها بتزايد شروحها والاضافات عليها، أصبح من المتعذر الاعتماد على المشافهة، وقامت مجموعة من الاحبار اليهود بتدوينها، فظهر التلمود. . وقد أنكرت فئة من اليهود وهم القراؤون، التلمود بعد كتابته، في حين آمن معظم اليهود بما جاء فيه، وأدعوا أن ما كتب في التلمود كان يوحى به، وهؤلاء هم الربانيون.

والتلمود اثنان: التلمود المقدسي أو الاورشليمي، نسبة إلى بيت المقدس، والتلمود البابلي نسبة إلى بابل وقد وضع التلمود المقدسي حاخامون من بيت المقدس عرفوا باسم (أمورايم) أو المفسرين في حين وضع التلمود البابلي كبير أحبار مدينة (سورة) قرب بغداد المدعوراشي أورب آشي وأئمة أحبار آخرون في أواخر القرن الخامس الميلادي. . ويحتوي التلمود على كثير من الالفاظ الارامية واللاتينية والفارسية والاعريقية، وقسم التلمود إلى قسمين:

١ - المشنا: وهي مجموعة قوانين اليهود السياسية والدينية والحقوقية.

٢ - الجهارا: وهي مجموعة شروح وحواش تبسط قواعد المشنا ومراسم تطبيقها على

حالات واقعية وافتراضية لم يعالجها رجال الدين من قبل.

ومن الجلي أنه كان للتلمود الاثر الأكبر في بروز ظاهرة التعصب القومي لدى معظم

اليهود الذين يفضلون قراءته والايسان به على التوراة، فهو يقسم الناس إلى يهود وغير

يهود، ففي حين يجرم التلمود إيذاء اليهودي، يعتبر سرقة أموال غير اليهود واغتصاب املاكهم واعراضهم وحيواناتهم حقاً لليهودي وتقرباً إلى الله .

ويشمل التلمود القديم طعنات في المسيحية والمسيح عليه السلام، وما يذكره عن المسيح أنه كان يهودياً مرتداً كافراً وتعاليمه كفر صريح، والمسيحيون كفره مثله، وأن أمه حملت به سفاحاً (والعياذ بالله) من جندي يدعى بندارا، وقد تنبه أحبار اليهود الذين اجتمعوا عام ١٩٢١م في بولونيا لخطورة هذا الموقف، وقاموا بحذف الكلمات والعبارات التي تنال من السيد المسيح والمسيحية، وتركوا مكانها فراغاً، واتفقوا على تلقيها مشافهة تلاميذ المدارس الدينية فقط . .

وهكذا نرى أن التلمود يتضمن عدداً هائلاً من المغالطات ويدعو إلى الترفع القومي، والتركيز على كون (اليهود شعب الله المختار) المساوي لرب العالمين الذي منح اليهود الدنيا وما عليها، ويزعم التلمود أن الله لا عمل له في الليل إلا قراءة التلمود مع الملائكة والاعلان عن ندمه ولومه لذاته عندما تفاضى عن هدم هيكل بيت المقدس . وفي الحديث عن الارواح يزعم التلمود أن روح اليهودي جزء من روح الله . انظر: الموسوعة الفلسطينية ج ١، ص ٥٧١ . وص ٥٧٣ . كلمة التلمود . طبعت الطبعة الاولى في ايطاليا . ١٩٨٤م .

١٦ - ورد في سجل القسمة العسكرية في دمشق رقم ٢٦ / ص ١٥٨ . ما يلي : «لدى مولانا أعلم العلماء . . السيد الشريف ابراهيم افندي القسام العسكري بدمشق . . ادعى يوسف بن موسى اليهودي من طائفة المستعرب على حسن آغا ابن عبد الله الوصي على ولدي المرحوم عثمان آغا بن عمر آلاي بيك طائفة السباهية بدمشق سابقاً زعيم قرية رنكوس، أنه يستحق بذمة المتوفى عشرين قرش فضة أسدية . . من جهة دين شرعي» القضية بتاريخ ١٧ شعبان ١١١٢هـ .

١٧ - انجيل لوقا ١١ / ٥٢ .

١٨ - القرآن الكريم / سورة المائدة / الآية ٤٤ .

١٩ - انظر: القساطلي، الروضة الغناء في دمشق الفيحاء، ص ١٠٣ .

٢٠ - رد المحتار على الدر المختار، ج ٢، ص ٣٧٦ .

٢١ - انظر: مجهول - حسر اللثام عن نكبات الشام، ص ٨، ثم انظر: Douin, op. Cit

P. 187.

٢٢ - يعزو السامريون سبب انشقاقهم عن سائر اسباط بني اسرائيل إلى خلاف ديني نشأ بينهم وبين هذه الاسباط. ذلك أن الاسرائيليين ظلوا إلى القرن الثالث من دخولهم أرض كنعان يقدسون جبل جرزيم الذي هو جبل نابلس الجنوبي، ويقربون عليه قرايبتهم، اعتقاداً منهم أن يوشع أقام هيكل العبادة الأولى في هذا الجبل، وكان إلى ذلك التاريخ مركز حجهم ومقام إمامهم الاكبر، وكاهنهم الاعظم، فلما ورث الامامة الكبرى الامام (عزي بن حقي) وكان حديث السن، حسده، الكاهن الأعظم الذي شعر بالخرج في كونه مرؤ وسأله، فأخذ يدس الدسائس حتى نجح في استمالة فريق من الاسرائيليين، فهجروا جرزيم وانتقلوا إلى سيلون (قرب القدس)، وكان ماهراً في الشعوذة وأعمال السحر، فعظم حوله الجمع، فأقام هيكلًا وصندوقًا للشواهد، وادعى أنهما الاصليان، وأوجب تقديسهما، وصرف الوجوه عن جرزيم . .

وعندما جاء داود اخذ يقيم الهيكل في يابس (القدس الآن)، وادعى هو وابنه سليمان من بعده أنه المحل المختار، فأناطوا به جميع المظاهر المقدسة المنوطة بجرزيم دون أن يكون في اسفار التوراة الخمسة ما يشير إلى ذلك .

ولما أعيد آل يوسف ولاوي من منفاهم في بابل إلى فلسطين . . أقاموا هيكلهم وزحفوا على يابس وهموا هيكلها، وكان نجاحهم هذا عاملاً جديداً في ازدياد النفور بين الفريقين أولاً، وتحريف اليهود لنسخ التوراة الموجودة في أيديهم ثانياً .

ولما دخل المسلمون فلسطين أخذ السامريون يدينون بالاسلام، فقل عددهم رويداً رويداً إلى أن أصبحوا طائفة قليلة جداً، واقتبسوا من المسلمين الكثير من العادات واللهجات إلى أن أصبحوا يتكلمون العربية العامة باللهجة النابلسية، ولم يعد يتكلم منهم العبرية إلا القلة . وكان بين تلك العبرية وعبرانية اليهود اختلاف بين .

ومن جهة اخرى اختلف السامريون عن اليهود في اشياء عدة منها، الخلاف على القبلة وقت الختان، ومواعيد الاعياد، وتجويز بعض الانكحة، والتشدد في الشعائر الدينية لاسيما يوم السبت وأحكام الدم والنجاسات ومواعيد الطهارة، الخ . .

أما شروط العقيدة الاصلية عند السامريين فهي، الاعتقاد بوحدانية الله . وبنوبة

موسى ، وأن التوراة كتاب منزل ، وأن جبل جرزيم مقدس ، وإن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله منزه عن جميع الصفات وأن البشر يحاسبون على أعمالهم في اليوم الآخر ، ويمنون بمجيء المهدي ، ويطلقون عليه أسماء مختلفة فيسمونه (حاشا حيب وحاطا حيب ومرجع) ، وأن لظهوره علائم ، فيظهر كلمة الله ، وينقل عصا موسى والواحه العشرة ، ويحيي بقدرة المن وهي الحلوى الالهية . . ويعتقدون بالملائكة . ولهما صلاتان صلاة الصبح وصلاة الغروب . . والصلاة جماعة أفضل . . وهي مفروضة على نسائهم ورجالهم ، دون اختلاط ويقومون بالوضوء قبل الصلاة . ويتلقون التوراة بلسان عبري قديم اثناء الصلاة . والحج عندهم إلى جبل جرزيم وهو ثلاث حجرات - «حج الفطير - وحج العنصرة - وحج المظال» . ويصومون أربعاً وعشرين ساعة قبل حج المظال ، ويفرضون ذلك حتى على الرضيع منهم ، والزكاة عندهم إعطاء واحد من العشرة من الارباح للكهنة الفقير . وهم بذلك يخالفون أصول الشريعة عند بقية الموسويين .

انظر: كرد علي ، محمد ، خطط الشام ، ج (٦) ص ٢١٥ و ص ٢١٦ و ص ٢١٨ و ص ٢١٩ الطبعة الثانية بيروت ١٩٧٠م / ١٣٩١هـ . ثم انظر: الموسوعة الفلسطينية ، ج ٢ ، ص ٥٢٩ .

٢٣ - انظر: كتابنا . مجتمع مدينة دمشق ج ١ ، ص ٣٤٤ . ثم قاسم عبده قاسم ، أهل الذمة في عصر سلاطين المماليك ، ص ١٣٣ .

٢٤ - انظر: رستم ، أسد ، الاصول العربية لتاريخ سورية في عهد محمد علي باشا ، ص ٥ .

٢٥ - انظر: السجل رقم ٢٥٠ / محاكم دمشق ، ص ١٠٧ و ص ١٣٠ ، وكانت الحارة عبارة عن عدة أزقة أوزقاق يشتمل على منازل عديدة متجاورة ، وكان لهذه الحارات أبواب تقفل ليلاً ، ويسهر خلفها حراس ، ويؤيد ذلك ما ورد في استجواب اسحاق بنشوتوف في حادث مقتل البادري توما الكبوشي في محضر يوم السبت الواقع في ١٨ محرم ١٢٥٦هـ . انظر: يوسف نصر الله ، الكنز المرصود في قواعد التلمود . ص ١٨٥ و ص ٢٠١ . الطبعة الثانية بيروت ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م .

٢٦ - انظر: الزيات ، حبيب . ص ١٧٠ .

٢٧ - انظر: كرد علي ، محمد ، خطط الشام . ج ٥ ، ص ١٤ .

٢٨ - انظر: السجل رقم ٢٥٠/محاكم دمشق، ١٢١٦ - ١٢١٧ هـ/ص ٢١٦ و ص ٢٣٣. و ص ٢٥١. ثم انظر: يوسف نصر الله. الكنز المرصود في قواعد التلمود. ص ١٨٥.

٢٩ - مثلاً. اشترى اسحاق ولد شحادة شامة اليهودي بهاله نفسه نصف دار بمحلة اليهود (منطقة باب شرقي)، بالقرب من طالع القبة، تحت القناطر بتلة الحراث، بـ ٤٥٠ قرشاً فضة صحيحة رايجة شامية. انظر: السجل رقم ٢٥٠/محاكم دمشق. ص ١٠٧ و ص ١٣٠.

ثم اشترى التون ولد يوسف اليهودي بهاله لنفسه من السيد محمد بن الحاج ابراهيم زينة جميع الباكة باطن دمشق الكائنة بمحلة اليهود بزقاق القبو - القضية في ١٦ رمضان ١٢١٧ هـ. انظر: السجل رقم ٢٥٠/محاكم دمشق. / ص ٢٥١.

٣٠ - انظر: كتابنا. مجتمع مدينة دمشق ج ٢، ص ٦٨١.

٣١ - نفس المرجع السابق ج ١، ص ٧٠ و ص ٩.

٣٢ - انظر: كرد علي، محمد، مقالة له تحت عنوان (الغوطة). مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق المجلد رقم ١٦، ص ١٦٦، ١٩١٦ م.

٣٣ - انظر كتابنا مجتمع مدينة دمشق ج ١، ص ٣٤٥. ثم انظر: سجل المحكمة الكبرى بدمشق رقم ١٢٢٠/ لعام ١٢٠٠ - ١٢٠٢ هـ، ص ٤٥١ و ٤٩٤. ثم سجل محكمة الميدان بدمشق رقم ٣٣٦/ لعام ١٢٥٠ - ١٢٥١ هـ. ص ٥٢.

٣٤ - ولد البادري توما الكبوشي في (كجلياري) من جزيرة سردينيا في ايطالية نحو عام ١٧٨٠ م وسمي فرانسوا انطوان، فدخل رهبنة الكبوشية، إذ كان له من العمر ثماني عشرة سنة، وكان ذلك في ١٥ يناير (كانون الثاني) ١٨٠٧ م. وبارح رومة مرسلأ إلى دمشق الشام، حيث بقي فيها إلى يوم ذبح اليهود له ١٨٤٠ م، فيكون هذا المرسل قد اشتغل بعمل الخير مدة ثلاث وثلاثين سنة، مساعداً للإنسانية، . تعلم فن الصيدلة وطالع الكتب الطبية، وكان يعالج المرضى في دمشق مجاناً، سواء للمسلمين أو المسيحيين أو اليهود، وكان ماهراً بصناعة التطعيم ضد الجدري، انظر: د. يوسف حنا نصر الله، الكنز المرصود في قواعد التلمود، ص ٢٨.

٣٥ - انظر: السجل رقم ٢٥٠ / المحكمة الكبرى بدمشق / ١٢١٦ - ١٢١٧ هـ / ص ٣٦٢ . أما اليهود الذين جازوا إلى القاضي في دمشق والتسوا منه الموافقة على تولية يوسف آرازي فهم : «ياقوت ولد يوصف وموسى ولد لزيونا وصلبيان ولد حبيب جرار وشمويل ولد داوود، وماير واسحق ولد شحادة شامية، وفرج ولد موسى صبان وموسى ولد خضر» القضية في ٧ ذي الحجة ١٢١٧ هـ .

٣٦ - انظر: سجل المحكمة العونية بدمشق، رقم ١٢٢٢/٥٦٠ - ١٢٢٣ هـ / ص ٣١٣ .

٣٧ - انظر: سجل المحكمة الكبرى بدمشق رقم ٢٥٠ / ص ٢٦٤ . القضية ٧ ذي الحجة ١٢١٧ هـ .

٣٨ - انظر: تفصيل ذلك في السجل السابق ص ١٢٩ و ص ١٣٠ .

٣٩ - انظر: رستم، أسد، الاصول العربية لتاريخ سورية في عهد محمد علي باشا، المجلد ٥ / ص ٦ و ص ١٧ و ص ٢٠ و ص ٢٢ و ص ٢٣ و ص ٢٧ . ثم انظر: يوسف حنا نصر الله، الكنز المرصود في قواعد التلمود، ص ١٤٤ ، ص ١٤٥ ص ١٤٦ ص ١٤٧ و ص ١٦٤ .

٤٠ - انظر: سجل المحكمة الكبرى بدمشق رقم ٢٥٠ / ص ١١١ و ص ١٤١ و ص ٢٢ و ص ٢١٦ و ص ١٢٩ و ص ١٦٧ و ص ٣٦٢ و ص ٢٣٣ و ص ٢٥١ و ص ٢٨١ و ص ٢٨٣ . ثم انظر: سجل القسمة البلدية بدمشق رقم ٣٢٧ / لعام ١٢٤٧ - ١٢٤٩ هـ ، ص ١٢٩ . ثم سجل المحكمة الكبرى بدمشق رقم ١٢٠١ / ٢٢٠ - ١٢٠٢ هـ / ص ٢٨ و ص ٤٥ .

ثم السجل رقم ٤٧٢ / محاكم دمشق / ١٢٧٢ هـ / ص ٦١ .

٤١ - انظر: السجل رقم ٣٤٦ / محاكم دمشق / ١٢٥٢ هـ - ١٢٥٣ / ص ٤٧ . ثم انظر: يوسف حنا نصر الله . الكنز المرصود في قواعد التلمود . ص ١٦٦ و ص ١٨٤ و ص ٢٠٠ و ص ٢٠٤ و ص ٢١٧ و ص ١٨١ .

٤٢ - انظر: الموسوعة الفلسطينية ج ٣ / ص ٤٢٢ و ص ٤٢٣ .

انظر: مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، ج ١١ ، المجلد ٩ / ص ٦٤٢ .

١٩٢٩م جمادي الاولى - جمادي الثانية ١٣٤٨هـ.

٤٤ - أتقن معظم صيارفة اليهود والتجار الكبار من أصول سفارديّة أو اشكنازية ، اساليب الصيرفة والربا في مواطنهم الاصلية من أوربة ، ومارسوا اساليبهم الملتوية لاكتناز الأموال ، وباستعراض أغنيائهم في دمشق نرى مايبث الرأي الذي ذهبنا إليه فمثلاً :

كانت ثروة حايم فارحي	٥٠٠٠ كيس أي ما يعادل ٦٢٥٠٠٠ فرنك
ثم داود هراري	٥٠٠ كيس أي ما يعادل ٦٢٥٠٠ فرنك
واسحاق هراري	٥٠٠٠ كيس أي ما يعادل ٦٢٥٠٠ فرنك
وهرون هراري	٥٠٠٠ كيس أي ما يعادل ٢٥٠٠٠ فرنك
ويوسف هراري	٢٠٠ كيس أي ما يعادل ٢٥٠٠٠ فرنك
ويوسف لينيوده	١٠٠ كيس أي ما يعادل ١٢٥٠٠ فرنك
وموسى ابو العافية	٥٠ كيس أي ما يعادل ٦٢٥٠ فرنك
وموسى سلونكلي	٥٠ كيس أي ما يعادل ٦٢٥٠٠ فرنك
واصلان فارحي	٥٠ كيس أي ما يعادل ٦٢٥٠ فرنك
ويوسف فارحي	٢٠٠٠ كيس أي ما يعادل ٢٥٠٠٠٠ فرنك
ويحيى ماهر فارحي	٣٠٠ كيس أي ما يعادل ٣٧٥٠٠ فرنك
ويعقوب ابو العافية	١٠٠ كيس أي ما يعادل ١٢٥٠٠٠ فرنك
وهرون اسلامبولي	٢٠٠٠ كيس أي ما يعادل ٢٥٠٠٠٠٠ فرنك

وكان الكيس يساوي ٥٠٠ قرش أو ١٢٥ فرنكا .

وكل مائة قرش تساوي ليرة أي ديناراً عشانياً ذهبياً ووزنه مثقال ونصف من الذهب أي خمسة غرامات .

انظر يوسف نصر الله ، الكنز المرصود في قواعد التلمود . ص ٢٢٢ . الطبعة

الثانية - بيروت ١٩٦٨م .

٤٥ - أطلقت هذه التسمية في دمشق على خط اليهود الذين كانوا يكتبون به تعاويذهم وريقهم وآيات توراتهم، كما اطلق هذا التعبير على كل ماله علاقة بالطلاسم والرموز من الكتابات التي صعب حلها. انظر: مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق رقم ١١ / المجلد ٩ / ص ٦٤٤ .

٤٦ - انظر: مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، العدد ٩ / ص ٦٤٥ وص ٦٤٦ .
عام ١٩٢٩ .

٤٧ - انظر: حنا، عبد الله، القضية الزراعية والحركات الفلاحية في سورية ولبنان ١٨٢٠ - ١٩٢٠م، القسم الاول، ص ١٠٢ . دار الفارابي - أيار ١٩٧٥م .

٤٨ - انظر: السجل رقم ٢٥٠ / المحكمة الكبرى بدمشق / ص ١٠٩ .

٤٩ - انظر: الموسوعة الفلسطينية، ج ٣ ص ٤٢٣ . عندما عين أحمد بك اليوسف والياً على دمشق ساعده مجلس شورى كان منهم روفائيل فارحي اليهودي . انظر: كتابنا مجتمع مدينة دمشق، ج ١، ص ٢٠٧ وبعد خروج المصريين من بلاد الشام ١٨٤٠ . عين العثمانيون احد اليهود في مجلس شورى ولاية دمشق - انظر مذكرات تاريخية ص ٣٢٥ وص ٢٣٦ .

٥٠ - يذكر محمد سعيد القاسمي في كتابه (قاموس الصناعات الشامية، ج ٣ ص ٢٢) .
أن شباب اليهود كانوا يدورون بالاسواق ومجتمعات الناس حاملين صندوقاً من خشب ضمنه أنواع الفرشايات والبوية متنوعة بالالوان، كالاسود والاصفر، والابيض، وأنواع الزيوت كزيت السمك واللوز ويمسحون النعال بأجر معلوم .

٥١ - القاسمي أيضاً، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٣٠ .

٥٢ - القاسمي أيضاً المصدر السابق ج ٢، ص ٢٣٩ وص ٢٧٤ .

٥٣ - انظر: سجل المحكمة الكبرى بدمشق رقم ٢٢١ / ص ١٤٥ وص ٢٠٨ وص ٢٩٣ . ثم سجل المحكمة المذكورة رقم ٢٤٠ / ص ٢٤٦ .

٥٤ - انظر: سجل محكمة حلب رقم ٦٨٨ / ١٥ . واليكيت باشي منصب حربي . كان يساعد نقيب الحرفة، وهذه الكلمة مركبة من (يكيت) وتعني بالتركية الفتى أو الرجل

الاخلاقي وباشي ، وتعني الرأس أو الرئيس . وكان اليكيت باشي يعين من قبل شيخ الحرفة . وكان يشترك مع شيخ الحرفة في انتقاء كبار أعضاء الحرفة ، وروعي في اختيار اليكيت باشي أن يكون أهلاً لعمله قادراً على القيام به على الوجه المرضي . وذكر أن طائفة العطارين من اليهود في حلب قد نصب القاضي عليها يكيت باشي يهودياً وذلك بطلب من شيخ طائفة العطارين ، وكان أعضاءها من المسلمين واليهود . وناب اليكيت باشي عن شيخ الطائفة في بعض الاحيان في الأمور المتعلقة بطائفته ، مع ذلك كان النقيب اكثر حضوراً وربما استمراراً من اليكيت باشي . انظر: رافق . عبد الكريم : مجلة دراسات تاريخية ، العدد الرابع ، ص ٣٨ .

See = Porter. Op. cit. P. 59. _ ٥٥

٥٦ - سجلات الوثائق التاريخية في المتحف الوطني بدمشق رقم ١٢٩ ورقم ١٣٧ والوثيقة رقم ١١٦ و ١٢١ / ص ١٢٣ وص ١٤٢ لعام ١٢٤٧ هـ .

٥٧ - انظر كتابنا مجتمع مدينة دمشق ، ج ١ ، ص ٢٩٣ .

٥٨ - مجهول ، مذكرات تاريخية ، ص ٦٦ .

٥٩ - انظر سجلات الوثائق التاريخية في المتحف الوطني بدمشق ، الوثيقة رقم ٩٩ / ١٠٤ وص ١٠٦ .

See = Bowring. John. «Report on ghe commercial stastics of syria» P.94. New York. 1973.

٦١ - انظر: رستم ، أسد ، الأصول العربية لتاريخ سورية في عهد محمد علي باء ص ٥ . ثم انظر: يوسف حنا نصر الله ، الكنز المرصود في قواعد التلمود . ص ١٧٠ .

٦٢ - البادري توما الكبوشي . انظر ما سبق في الحاشية رقم ٣٤ .

٦٣ - هو ممثل مجلس اليهود البريطانيين السيد موسى (موسيس) مونتفيوري ، وأغنياء الانجليز اليهود - أسهم في انشاء المستعمرات اليهودية على أرض ف انظر: الموسوعة الفلسطينية ج ٤ ص ٦٣٧ .

٦٤ - انظر: رستم أسد المرجع السابق ج ٣ . ص ٣٧ .

- ٦٥ - انظر: مشهد العيان بحوادث سورية ولبنان. ص ١٢١ .
- ٦٦ - انظر: حوادث الشام ولبنان ص ٢٣ . ثم كتابنا: مجتمع مدينة دمشق ج ٢، ص ٦٢٠ .
- ٦٧ - انظر: سجل القسمة العسكرية بدمشق رقم ١٢٥٦/٣٦٤ - ١٢٥٧هـ/ص ٢٢ .
- ٦٨ - See. Russell, Alex «The Natural History of Aleppo» Vol. 1. P. 113. 68-
- ٦٩ - انظر: كتابنا. مجتمع مدينة دمشق. ج ٢. ص ٦٢٥ .
- ٧٠ - انظر: مجهول، مذكرات تاريخية، ص ٢٤ و ص ٢٤٠ و ص ٢٤٣ . مطبعة القديس بولص - حريصا - لبنان .
- ٧١ - See. Douin, G. Op. Cit. P. 202. -
- ٧٢ - انظر، مجهول، مذكرات تاريخية، ص ١١٨ ،
- ٧٣ - انظر: القساطلي، نعمان، الروضة الغناء في دمشق الفيحاء، صورة لمخطوطة في مكتبة المعهد العلمي الفرنسي بدمشق تحت رقم ١٦٦٣٠/٨/ص ١٢٦ .
- ٧٤ - كتابنا. مجتمع مدينة دمشق ج ١، ص ٣٩٢ .
- ٧٥ - أيضاً كتابنا المذكور ج ١، ص ١٣٩ .
- ٧٦ - انظر: السجل رقم ٢٩٠/محاكم دمشق - /١٢١١ - ١٢١٢هـ/٣٣٨ .
- ٧٧ - القساطلي - نعمان . الروضة الغناء في دمشق الفيحاء، ص ١٢٩ .
- ٧٨ - كرد علي . محمد، خطط الشام. ج ٦، ص ٢٩ .
- ٧٩ - انظر كتابنا مجتمع مدينة دمشق ج ٢، ص ٧٠٦ و ص ٧٠٧ . ثم: كرد علي، محمد، خطط الشام، ج ٦، ص ٢١٨ .
- كرد علي، محمد، خطط الشام، ج ٦، ص ٢٨٩، و ص ٢٩٠ .
- نظر: كتابنا، مجتمع مدينة دمشق، ج ٢، ص ٦٨٢ و ص ٦٨٣ و ص ٦٨٤ .
- نظر: جريدة البشير، العدد ١٩٣٢/ ص ٤٠ / بيروت . ثم انظر: Russell. Alex. op. Cit. PP. 64
- لر: كرد علي، محمد، خطط الشام، ج ٦ ص ٢١٧ .
- كتابنا، مجتمع مدينة دمشق، ج ٢، ص ٧١٤ ثم: ج ١. ص ١٩٤ و ص ١٩٥ .
- انظر: الموسوعة الفلسطينية ج ٣، ص ٤٢٢ .

- ٨٦ - انظر الموسوعة الفلسطينية ج ٤ ، ص ٦٣٧ .
٨٧ - انظر الموسوعة الفلسطينية ج ٣ ، ص ٤٢٣ .
٨٨ - انظر الموسوعة الفلسطينية ج ٣ ، ص ٤٢٣ .
٨٩ - انظر: كتابه ، حسر اللثام عن نكبات الشام ، ص ٨ . ويذكر أيضاً أن الاسرائيليين
«لم يزالوا يؤمنون ويعتقدون أن القدس أو اورشليم ستعود اليهم ، وتعتبر مرة أخرى
عاصمة مملكتهم ، وهم يحترمونها لأنها مركز عزهم السابق ومدفن آباؤهم واجدادهم» .
انظر: ص ١٩ من كتابه المذكور.



صدر حديثاً عن دار المعرفة بدمشق

المعلم

١ - الدماغ والفكر : تشارلز فريست ، ترجمة الدكتور محمود سيد رصاص (يقدم الكتاب تقريب الاحاطة مع التساؤلات الالوية المتعلقة بحلوة الروح ، ويورد ارتباطا بين النفس البشرية والدماغ)

٢ - الأمن الكهربائي : المهندس صبحي طه (يقدم الكتاب دليلا تفصيليا لتبيان مواقع الخطار الكهربائية وسبل تجنبها ومعالجتها وسر حلول أسلوت نظري وعملي)

٣ - المتاح الصيني : الدكتور ماناكا والدكتور اوركوهات ، ترجمة توفيق الحسيني (يقدم الكتاب الشرح الكافي مع الصور للقيام بالاساحات الصينية السهلة والسريعة للسيطرة على الآم ، والاسماعات الالوية لامراض عديدة) .

٤ - الذكاء : آلان سارتون ، ترجمة الدكتور محمود سيد رصاص (يجيب الكتاب على الاسئلة المتعلقة بظهور الذكاء لدى الأطفال وأساليب التربي والعلامة بين المشاكل الحسب والصحح البنائيربي ، ووضع الرجل في مس الأرمين ، وإمكانية صنع عقول مبرمة ، مردوا باختراوات عديدة لسحب مستوى الذكاء)

٥ - الصناعات الكيميائية التجارية : المهندس عبد الكريم درويش (يتابع أن يصرّف عن ٥٠٠٠ مركبا كيميائيا مختلفا في مواد التحميل والمواد اللاصقة والمطعمات ، لمصلحة الصناع وصلحه المستمر . انحصن سه الاسماء منها ، ليجزا لأجود وانقاء وامناسه بها) .

٦ - حدرى المشاريع : المهندس صبحي طه (يقدم الكتاب دليل عمل ، على تقسيم المشاريع وتحطيقها ومراة تشددا ، من خلال المادى الأساسيه للحد من الانقصانية)

٧ - دنيا الحاسوب : المهندس زياد عزيرية (يقدم الكتاب مستخدمه ، برامج حاضرة للكمبيوتر - في حل الترابيات تكامل ، تعامل ، حل العداالات ، الخدمات ، الخ ، من خلال المحططات والشرحات للبرامج المبرمه)

٨ - علم الأتارة الكهربائية ، ولن التمديدات الداخلية المهندس صبحي طه

طبعة جديدة معدلة ومبرمه ، ليلان مااستخدم في عالم الأتارة والتمديدات الكهربائية حديثا ، وليفي مرجعا محمرا يمد مستخدميه من المهندس ، طلاب القاعد والسامعين المسر والمدقون والمراه)

٩ - كيف تصلح سيارتك في الطريق مارشال كالفنديش ، ترجمة المهندس محمد صالح النجار (يصحح الكتاب بين يدي كل سائق سيارة ، بالصوره الملونة والشرح المنسق ، جميع الحالات الطارئة ، وتقنية إصلاحها بالطريق أثناء السفر)

١٠ - أمراض القلب والأوعية الدموية في ٢٦٨ سؤالاً وجواباً : الدكتور عباد بشارة (يبحث الكتاب على جميع مبادئ هذه الفادى حول سلامة قلبه وأرجيه الدموية ، وماعب القيام به لأعلاء معال)

١١ - الجدران الاستنادية والخزانات البيتونية المنقلدة في المكان : المهندس سليمان سيدا (دليل عمل للدراسة وتصميم الأعمال الهندسية الحاسمه بالمحددات الاستنادية والخزانات البيتونية)

١٢ - الالكترينيات في السيارة : الدكتور بونا بيلا ترجمة المهندس : عبد الصديق أسود (استعمال الدارات الالكترية في المرانة والقياس والتحكم ، في العمل من السيارات الحديثة ، لمصلحة المستمر وسهات الصيانة والأصلاح ، والمراه)

أدب وثراث وإسلاميات :

١٣ - أثر القرآن في الشعر العربي الحديث : الدكتور شلتاغ عبود شراد (يبحث الكتاب أن القرآن الكريم هو صانع التراث العربي ومصدره الأكمي)

١٤ - صحيفة في واد : سعد صائب (حوارط ... منة من قلب مثالم أخلص في ملروحاته ، مرفق في أساسيه ، دقيق في تعابره)

١٥ - صحراء العمر : أحمد الجندي (مصادق روائية نوبت عام الرس)

١٦ - بلوغ المنى في تراجم أهل الفنا : محمد الكتبي ، محقق رياض عبد الحميد مراد (كتاب من التراث في القرن الثالث عشر المحري ، يبيد حكايا المدايح والمؤذنين والمشدنين . ما فيها من هراة وطرافة)

١٧ - محمد يعلل في السنة الشعراء : (مختارات من أعمال مايل في منح الرسول العربي الكريم) . هدية مميزة لأشخاص مبرين)

١٨ - تقاسموا ضياعكم : الشاعر الأفريقي الفدريه - مارسيل دانس ، ترجمة سعد صائب

(... مع ممتنا بفضائل جزر الأبتل . ولنريولا ... وقناة بناسا . والأزادور ، سن مشدودين إلى حال الجليل وسهول باها . فلنمحا الرب القادمة من الهبة المقابلة للكره الأوصية)

١٩ - زيارة غير متوقمة . فريد ملأ أحمد (معهده قصصه عن زيارة إلى أعوانا ، طارئة تساللات سبية لالمحور من الممانه)

٢٠ - ابتهاالات لأدب جديد : سعد صائب (... إبا دافه ماخيه ، تعطي الأصماغ براءه الأس والمعنة والجمال ... ل . من الأدب والشعر والفن والذوق ، تفكلم الصورة وتوضيح معالم الطريق)

٢١ - موائع أدبية : أحمد سعيد هوشا (مواضع أدبية مبرمة ، التي الصود على مبرهات واحصومياتها . تكامل مع مصعبها آثارها الحديثه)

تاريخ وسياسة وقنون

٢٢ - الصراع في سورية (١٩٤٥ - ١٩٦٦) : بيير بوداغولفا ، ترجمة الدكتور ماجد علاء الدين والدكتور أنيس المنفي (يكشف الكتاب مسلك الأحداث الداخلية في سورية ، من تاريخ الاستقلال حتى حركة ٢٣ شباط ١٩٦٦)

٢٣ - أعمال لوقيانوس السُنيطاسي : ترجمة سعد صائب ويقدم عرضا على (عمل سبير لمعتر سوري ، ساحر في القرن الثاا الميلادي ، ملق عقوبة نعه فكان أول من شغل الرحلات بين الأتراك ومنع القمر ، واتصال سكان الأرض بالكوكب الأخرى)

٢٤ - الاستخبارات المركزية الأمريكية : الدكتور محمود سيد رصاص (ظرك ومهتافه داخل O.I.A ماذا فعلت وعلى مستوى العالم ١٩)

٢٥ - آتاني غرناطة : عبد الحكيم الذنون (بحث في التاريخ الحضاري والسياسي مع ملحق لتاريخ الأندلس العربي وماسة المرحوم)

٢٦ - جهود دمشق في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن الذا الدكتور يوسف نعيمة

يصدر قريباً

العلوم :

- ١ - الصناعات الكيماوية التجارية ج ٢ : المهندس عبد الكريم درويش (٥٠٠ مركب في السدهانات ، مبيدات الحشرات ، طلي المعادن ، المستحلبات ، المرايا ، الأسهم النارية...)
- ٢ - موسوعة العملة : د. سير. هولوي ، ترجمة مأمون عابدين وملاد الحفار (العملة في الحضارة الاغريقية والعملات في الامبراطورية اليونانية)
- ٣ - أطلس علم تشريح الانسان : ترجمة الدكتور أكنم خير بك
- ٤ - الاسعافات الأولية في أمراض الجهاز البولي والتناسلي للدكتور أكنم
- ٥ - الروبوت (الرجل الآلي) : ترجمة الدكتور محمد مخلوف
- ٦ - الدارات المتكاملة الحطية : المهندس زياد عزيزية
- ٧ - تسيير المشاريع : سقن هيد ، ترجمة المهندس وليد الماضي
- ٨ - استراتيجيات الألعاب بالرياضيات الحديثة : إيلينا فنتسل ، ترجمة المهندس عبد الصادق أسود

اداب وتراث وإسلاميات :

- ٩ - شقائق الاترنج في رقائق الفنج : العلامة جلال الدين السيوطي ، تحقيق عادل العامل
- ١٠ - تهاقت الفكر الجدي وقضايا معاصرة : الدكتور عبد اللطيف الفرפור
- ١١ - خصائص الفكر الاسلامي (باللغة الانكليزية) : الدكتور عبد اللطيف الفرפור
- ١٢ - فقه السيرة (باللغة الانكليزية) : الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي
- ١٣ - برج بابل وشدو البلايل : عبد الغني النابلسي ، تحقيق أحمد الجندي
- ١٤ - رجالات في أمة (الجزء الأول) . سورية فضل عفاش
- ١٥ - مختارات قصصية لفاسيلي شوكتيين : ترجمة الدكتور محمد النجاري
- ١٦ - الأب سيرغي وسوناتا كريزر : (تولستوي) ، ترجمة محمد بدرخان
- ١٧ - مؤامرة كاتالينا ، أول مؤامرة سياسية في التاريخ لبوليوس قيصر محمد بدرخان
- ١٨ - قلب بسيط : جوستاف فلوبر ، ترجمة عادل العامل
- ١٩ - خطوات قبل النهاية : نزار عابدين
- ٢٠ - ليلة قتل (مسرحية من ثلاثة فصول) : حسين حموي

تاريخ وسياسة وفنون :

- ٢١ - السذاكرة الأولى (دراسة في التاريخ الحضاري القديم لبلاد الرافدين) : عبد الحكيم الذنون
- ٢٢ - الدول الأقوى مع كرة القدم (قصة الماضي والحاضر) : حكم عبد الرحمن النعسان
- ٢٣ - أعمال بيكاسو (أشهر فنان القرن العشرين) : ترجمة عادل العامل وكوليت قره بيت .